

رسائل کی..

امیرِ عالم الوجود

"مَن يملك قلبًا مطمئنًا، فليترك عنه رسائلِي،
فإنّ فيها من الصخب ما لا يُطاق".

إلى أميري وسرّ وجودي...

بجثتُ عن نهرٍ فلم أجد ما يتسع لرسائلي وكلماتي...

حتى هياتُ علقمي الخاص هنا...

فتقبل منّي يا مولاي.

شيماء الحسيني

(اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، واجعل ما يقولون من اللعن والشتم علينا ذِكْرًا
لك، وتكفيرًا لذنوبنا، ورفعةً في درجاتنا) .

يا سيدي، أنت تعلم أنا لسنا مُخَوَّلِينَ أن نستخدم هذا النوع من الدعاء
لخطورته؛ ولذلك لَمَّا جمع رسول الله ﷺ أهل بيته في ذلك اليوم لِيُباهِل
نصارى نجران،

أترى يا سيدي كيف ارتعبوا ؟ !

وبما علّمتني تربيتي أَنَّ اللعن شيءٌ مُختَصٌّ بالله سبحانه وتعالى، وأنَّ الدعاء
به بغير حقٍّ يعود على صاحبه لا محالة . . . وهذا أمرٌ عظيمٌ جدًّا .

لقد لعنني بغير وجه حقٍّ إلى الدرجة التي يتمنى فيها من الله سحقي
وطردي من رحاب رحمته! ولكني -والله- أخشى عليه من أن يرتدَّ
عليه دعاؤه... فكيف السبيل يا سيدي؟ لا شيء في القلب سوى
لمسة من عطف الله.

لقد شقَّ على روحي كيف يتحمَّل المرء هذا الكمَّ من الخذلان...
من اعتبرتهم سنداً إلى كتفك، وظننت أنك بما من من مطبات الطريق، ها
هم يتركونك تتلوى في قارعة، يأنسون بسقوطك، بل وأمام الناس يفرحون
بانكسارك! ولأجل إنقاذ أنفسهم بأعذار مصطنعة، يلعنونك ويشتمونك،
جاهدين بشتى الأحوال أن يُصنّفوك في قائمة "الخطأ الأسود"، رغم
وضوح حقيقتك الصادقة، غير مُكثرين بتحذير الله، وكأنك أنبأتهم
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون.

هربوا جميعًا، تاركين أشياءً ما وأدوا، دون التفاتٍ منهم بطُرف...
فأغلقوا أبواب وصلهم بالشمع الأحمر المزخرف بقسوتهم، وما زلت تدعو
لهم بالصالح والهداية.

فشامة الرجال على قدر مداركهم، وعلى مقدار الحقيقة التي أتقنوها!
والسلامُ لمقدمك.



لطالما تساءلتُ نفسي: كيف يموت الغريق؟

كيف تمكنت أن تقوده قدماه وهو يحاول أن يتشبث بالنور؟

كيف طاوعته نفسه أن ينظر إلى قاع الموت...

ذاك الذي يسير بخطى يائسة نحو الفناء، بعد أن أفنته الحياة، قادرٌ على أن

يجعل الموت فردوسه الآتي.

اعتليتُ أعلى جسر في مدينتي ذات يوم، فاختفى كل المارة من حولي، وفي

داخلي إحساسُ الرهبة من عودة الأمل.

وصلتُ إلى المنتصف، واتشحت عيناى بالنظر إلى أسفله، فرأيتُ -يا

سيدي - قطعة كبيرة مهيبة كأنها مرمر.

قلتُ في نفسي: من المؤكد أنني لن أنفذ!

أردتُ أن أرى: هل السقوط مرعبٌ إلى هذا الحدِّ لأتمسَّك بأذيال

روحي؟!

شعرتُ فجأةً أن أنفاسي لا تكاد تصعد، حتى كأن حبلاً أسوداً التفَّ حول

عنقي المهشَّم...

أنا في القاع... يا للهول!

يداي أصبحتا تريدان الحياة.

حتى قد ما بي بدأتا تحاولان الصمود، لكنهما تسحباني إلى الأسفل.

اختفى شعاع الشمس الممتزج بذرات الماء كالألماس المقطَّع... وما زالت

عيناي جاحظتين.

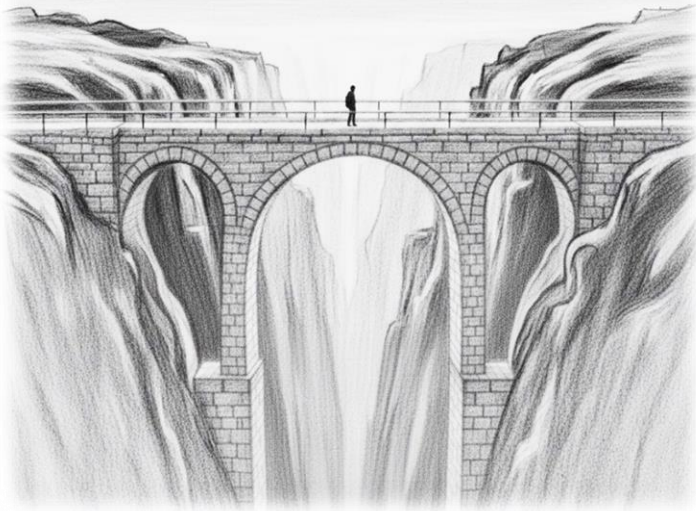
هل من منقذ ؟

أنفاسي المترنحة تكاد أن تبتهل... أنا في القاع، والمخرج بعيد، وقد انطفأ

ضوءه، ولا منجد يشعر بروحي التي تنهل عليّ تارة وتفارقني تارة أخرى،

كانت زراع السَّعَف من أعلى الجذع بقسوة.

يا مولاي، أنا الغريق الذي لم يُنقذه أحد...



الناسُ قشورٌ مغلّفةٌ بحقائقٍ مبهمّة، وأسوأُ ما مرّ بي يا سيدي، أن صادفني
إنسانٌ مغلّفٌ بطبقاتٍ شتّى من هذه القشور!

كان مغلّطٌ باحتراف، وكأنّه منزّه من أعلى السماوات، فيقول: "كن".
لا تستطيع أن تعثر على باطنه بسهولة، إلا بعد أن تشعر رويداً أنّه امتصّ
منك كلّ جمال الحياة.

قشرته الصلبة التي لا تستطيع أن تحترقها بسهولة هي غلاف الكمال،
فتطمئن... حتى تجد نفسك تائهاً في مصيرك، والخذلان يحيط بك؛ يقتلع
منك الصبر، ويزيدك بمرارة الوجد... ثم يرميك كأنك أنت من أخطأت

واقترفتَ الجُرمَ الكبيرَ.

يا مولاي . . حاولتُ مرارًا مجاراته لما له عندي من فيضٍ نبيلٍ.

كان مثاليًّا إلى الحدِّ الذي تستطيع أن تقول معه إنه لم يُخلق له شبيهه،

فيجعلك - ومن دون مبالاة - تحترق من حيث لا تشعر، وترمي عنك كلَّ

ما عليك لتتمرَّغ إليه طالبًا الصفح والغفران، فيستدير وقد أعطاك ظهره

كخرقةٍ باليةٍ أنهكها الطين... ولا تدري لم!

تساقط القشور طبقةً تلو الأخرى، فتشعر باستنزافك بعد فوات

الأوان...

هؤلاء كما ليو الدين، يا مولاي... الذين أحرقونا عن آخر أسلافٍ لنا.

السلام عليك يا أميري وسرَّ وجودي . .

قلت لي: (انها كاملة)،

أتذكر تلك الرؤيا التي حفظتُ فيها ملامحك المهيبة.

سمعتُ يوماً من أحدهم حديثاً جميلاً عن مولاتي فاطمة الزهراء عليها

السلام: أنها تزهر لأُمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاثَ مرَّاتٍ بالنور.

تأملتُ الحديث وأعجبني، فبحثُ عن مصدره، فكان بتفسيرٍ هو أشدُّ

ما وجدتُ من روعةٍ وبهاء.

الذي أسمعني ذلك لم يكن يدرك معناه الحقيقي، فاتجه إلى ما يهوى، ولا

أخفيك يا سيدي أنني في تلك اللحظة أولته على هواي أيضاً بما يشبه

قصده...

ثم جمعت أدلة كثيرة بعد أن اجتهدت في هذا البحث، فوجدت خلاصة

الأمر: أن هذه العائلة التي يكمن سرّها في السماء قد أعطتنا درساً بليغاً

في العلاقات الأسرية، بركة هذا الحديث المبارك الذي ورد عن سيدي أبا

عبد الله الحسين عليه السلام: إنها تزهر لأمر المؤمنين عليه السلام في

النهار ثلاث مرّات بالنور.

نحن نفتقر إلى روح الألفة في العلاقات الحقيقية، غير مدركين قدسيّة هذا

الرابط الوثيق. أليس من المفترض أن تكون الزوجة عاشقة كما الزهراء

عليها السلام؟ لكن المفارقة يا مولاي أنه إن أصبحت كذلك أنتهمت، وإن

لم تكن ادّعي عليها بالفقر... وفي كلّتا الحالتين ليس لها شأنٌ بالقبول أو

الاعتراض عند التسريح.

يا سيدي... رجلٌ كان لديه زوجة وأطفال، ما شاء الله من البركة

والخير، هل يكتفي؟ لا.

كان موقع الزوجة مطمئناً بالنسبة له لرعاية الأبناء... أمّا الأخرى

العاشقة فهي - في نظره - المتهمة، التي يتفاعل باكتفائه المزعوم على تبة

انقضاء المهلة. هي زوجة أيضاً، لكن ليست بذات أهمية الأولى... فهذه

الأخرى محظية الوقت، المتهمة، التي سوف تُرمى قريباً الى أقرب سلة

مهملات!

الأهم من ذلك يا مولاي، بعد اطلاعي على الحديث كاملاً، كان تفسيره

مختلفاً تماماً عما كنا نتوقع.

(هذا ما ورد عن سيدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام:

كانت تزهر في محرابها عليها السلام، فيصل نورها إلى أهل السماء كما
تزهر الكواكب لأهل الأرض).
والسلام لمقدمك.

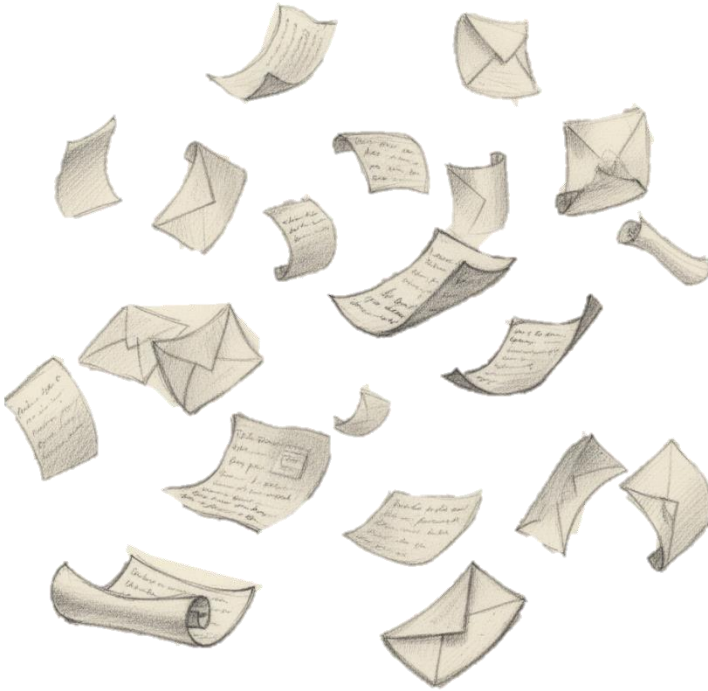


الظلام الذي يُخيم فجأة علينا لن يأتي من حاقِدٍ بقدر ما يكون من الذي
اعتلى عرش الروح في أنفسنا...

لا ندري أيَّ صدمةٍ نستوعب: الغدر أم زيفَ المشاعر؟
بل اعتبروا مسلوبَ الروح ظالماً، إنهم أعتى من قتلةِ جدِّك الحسين عليه
السلام... فأَيُّ قضيةٍ فيها نحتكم يا سيدي؟ وإلى متى؟!
أيُّ جرحٍ يُستبدلُ بآخر ومحالٌ أن يندمل على الإطلاق...
(كُتبتُ يا مولاي إليك مستجيراً بك ممَّا تكادني ثقله، وما قد بهظني حملة؛
فقد ضِقتُ بما نزل بي ذرعاً، وامتلائتُ بجملٍ ما حدث عليَّ همّاً).

كيف يمكن أن تتخطى هذا العناء؟ وكيف تستمر الحياة بقلبٍ مكلوم؟!

بل ويحسبونه هينًا!



السلام عليك، يا سرّ وجودي...

أصفُ لك، يا سيدي، حال الغفلة وبداية التيه...

الحقائق التي تبدو لنا لوهلة أنّها كذلك ما هي إلا زيفٌ مختلقٌ مؤقتٌ،

سارقٌ لأمنياتنا الجميلة.

أنا في حيرة: كيف يمكن للمرء أن يتلّون بشخصياتٍ شتى لأجل إرضاء

ذاته، إلا أن يكون في مرحلةٍ متقدّمة من تراكم الشخصية؟

منذ عقدين وأنا أحاول فهم ذلك، ولم أكن أدرك خطورة الموقف: أهو

حصيلةٌ صدمةٍ مرهقةٍ إلى الحدّ الذي لا يُحتمل فأصبح كذلك؟

هي فعلاً كذلك، يا مولاي... وكلّ من حوله سيكونون تحت وطأة الظنّ
المرضيّ.

كنتُ في البداية أجده إنساناً عادياً، كحال الجميع، فعلمتُ بعد فوات
الأوان أنني كنت في خطر.

لقد دلّني عليه ذلك المزيج من القسوة المحففة والعناد العقيم في الخطأ
والصواب...

إنّه بلا أحاسيس تذكر؛ جثةٌ بروحٍ قاهرةٍ طاغيةٍ لا تدري ما تفعل.
وكلُّ ما يعلمه هو كيف يحتفظ بما تبقى منه، ولو كان ذلك على حساب أمّه
وأبيه!

يا سيدي، لم يكن هو التائه الوحيد، بل أضاعنا معه!

السلام عليك يا أميري وسر وجودي...

كل يوم لي ساعاتٌ مخصّصة للتسبيح، وحينها كنتُ في ضيقٍ شديد . ما
 إن رأيتني والدتي حتى أصرت عليّ أن أجهد براحتي كيف شئت، بل
 واشترطت عليّ أن أكون في باحة الدار، وأهيم بوجهي وروحي باتجاه قبر
 حبيب الله وحبينا صلى الله عليه وآله، ورفضت أن أدخل إلى حين أن
 أفضي بما في قلبي المثلّ إلى الله ورسوله، بكل ما يُخالجني!
 وبالفعل، ارتحتُ وقررت الدخول، فوجدتُ نفسي المجهدة قد تركت ذلك
 العناء خارجاً، ووجدتُ أُمّي تُكمل قراءتها من كتاب الله مطمئنةً جداً.

يا سيدي... لا أدري كيف تفكر الأمهات؛ أنا أشعر أنهن روح الله
الحكيمة التي تمسح بيد الاطمئنان على أرواحنا المثقلة بالهموم.



يُقال إن النسيان نعمةٌ كبيرة، لكن أن تنسى حياتك، ابتسامتك، وكل الأشياء الجميلة التي تتقنها، فإن ذلك حتمًا مريب.

يا سيدي، أشتاق إلى روحي القديمة؛ حياتي أصبحت تملؤها أوجاع غير منقطعة، حتى وسادتي سَمَّت من عينيَّ اللتين ما فتئتَا تمطران هَمًّا.

يا أميري... كان صدى روحي يعبر إلى جهات شتى، وأركان قلبي ضجيجٌ من أصوات أحبّتي. أنا الآن لستُ سوى أنفاسٍ عابرة، لا تتقن شيئاً آخر سوى الحزن والعزلة.

اختفى البريق المفعم بالمسرة... بل لا أعرف كيف تكون المسرة!!

وكيف لا تعلم بجالي وأنت معي؟ ! من المؤكد أنك تعرفني... أنا يتيمةُ

الفرح، يا سيدي.



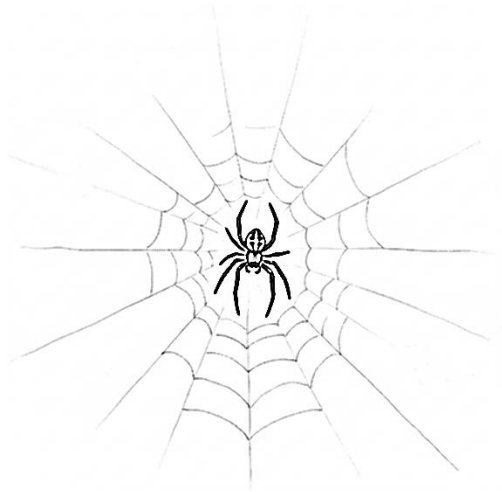
عنكبوت الرتيلاء أو الترتولا من أغرب العناكب التي أقرأ عنها؛ عدائيُّ ولا يعيش في مجتمعات، ولسعته لا تتجاوز خطورتها لسعة نحلة!

رغم شكله المخيف وحجمه الكبير الذي يصل إلى 9 سنتيمترات، وأرجلٍ قد يبلغ طولها 18 سنتيمتراً تقريباً... أكثر ما جذبني هو تأثير سمه على الفريسة.

كان الناس في وقت من الأوقات يعتقدون أن عضّة هذا العنكبوت تُسبب مرضاً يُسمّى هوس الرقص، وكان الضحايا - كما كان يُعتقد - يقفزون في الهواء ويجرون من مكانٍ إلى مكانٍ مُحدّثين ضوضاء غريبة. هم لا يموتون... بل يرقصون!

يا لغرابة الألم رغم الخوف . . .

يا سيدي، كم من عنكبوتٍ نسجَ شبَّاكاً خفيّةً فدسَ سُمًّا كهذا ! لكن
الذي يجعل الأمر مثيراً أن لسعته بتفاهة لسعة نحلة؛ غير مميتة لكنها مؤلمة،
والشعور بالوخز لا يأتي إلا بعد فوات الأوان . لقد أخذتهم نشوة الفرح
بالبدايات . . . ليرقصوا على وقع جراحهم كخاتمة .



السلام عليك يا سرَّ الوجود، يا مصباح الأرواح، يا أميري الذي به تُعرف
الطرق وتُفتح الأبواب . . .

لقد علمنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله أن للنجاة وجهًا واحدًا،
فهو قارب العابرين في بحر الظلمات، وهو جسر الناجين يوم تزل الأقدام.

في يوم دار حديثُ شَيْقٍ عن قصص النجاة، فحدثني أستاذي عن موقفٍ
كان معه؛ إذ كان أحدُ طلبته في حالٍ لا يُحسد عليها، وكان يستطيع أن
ينجو بأي طريق سوى الصراحة . . . لكنه اختار أن يكون صادقًا، ولو
كلفه ذلك حتى الاختبار المخصص له . فتذكرتُ حينها كيف أرشدنا
الحبيبُ صلى الله عليه وآله إلى (النجاة في الصدق) .

الصدق ليس كلمة، بل دمٌ يجري في عروق الأرواح، ومن فقدته مات قلبه
قبل جسده .

يا مولاي أتدرى ما حل بي ؟! رغم ذلك لم أنجُ... وأنا أعلم أن تفاصيل
أحبائك، صغيرها وكبيرها، عندك حاضرة،

كل خاطرٍ يخطر بي أعرضه عليك قبل نفسي، كأنك عين سرِّي، ومفتاح
صدري . لا أرجو أن أصل إليك بقول مزوّق أو مظهر مُتكلف (اعظمُ
الخطايا، اللسانُ الكذوب) .

فأنا يا سيدي أفتش في الليالي عن لمسةٍ من رحمة الله تسكن اضطرابي،
وعن قبسٍ من نورك فتهدأ روحي المثقلة بالتعب . إلى عمري المتبقي كعدٍّ
ضائعٍ في سنواتٍ دهر .

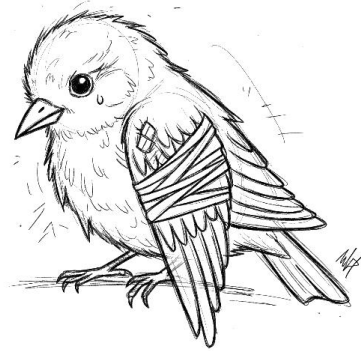
هل ستشرق روحي يا سيدي؟

إنني لا أرى إشراقها إلا بك... بك وحدك أجد الأمان، وبك وحدك يزول
الخوف،

أنت المسند حين انهيار الظروف، هكذا أشار نصيحي، فأنت الصدوق
الذي لا يعرف الخذلان.

يا أميري... بك النجاة وإن ضيّعني العالم، بك البقاء وإن أفناني البلاء،
أنت الحياة وإن مت في نظر الخلق.

والسلام لمقدمك.



يا سيدي، طلبتُ الأمان فغدرني !
 أتذكرُ تلك الحادثة التي وقعت بعد فتح مكة حينما أراد المسلمون قتل
 ذلك المشرك، فاستجار بهم ليسمع كلام الله، فمُنح الأمان ؟
 هو مشرك، ومُنح الأمان ! بل ونزلت به آية ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ .

لم يكن طلبي عقيماً إلى تلك الدرجة، فقد كنتُ أصرّ على إظهار الحقيقة،
 وهو يعلم أنها الحقيقة، ومع ذلك لم يمنحني جزءاً بسيطاً من مأمن ... حتى
 أتيتُ إلى الله بجالي .

كيف استطاع أن يمضي بابتسامته المنتصرة استهزاءً بما سلبَ مني ؟ !
وقد أيدَ غدرُهُ بشتي، اعترافاً بفضيلتي حين لم أقابلهُ بالمثل... وهو يعلم
أنه عبثاً يحاولُ فقط استدراجي وإذلالِي يا سيدي... حتى طُردتُ من
حولي ومن نفسي، ومكثتُ في هذه العزلة، أنتظر الشفاء في روحي منه
على مُهلٍ، لعلِّي أصبر، أو أرى النور على مقربةٍ مني فيسمع كما سمعت،
ويرى كما رأيت، فيهدأ قلبي المتعب.



لم أكن أتوقع أن البكاء يحوَّ أشفار العين، ولم أصدق ذلك إلا بعد أن فاتني
ما فات .

هل يُمكن، يا سيدي، أن أجعل دموعي شواهد على ظالمي ؟
هل أستطيع أن أنام قريحَ عينٍ ولوليلةٍ واحدة ؟

كيف استطاعوا أن يُغمضوا أجفانهم بأمان، بينما عيونُ أخرى لا تبرح الألم
والمشقة ؟ !

تمرّ الساعات، ووسادتي ملأى بي وبهمومي، بل قد ملّت منّي ومن أنيني .

يا ليتَ الخلاصَ أُتيحَ لي فأُنهي وجعي... ما الذي اقترفته بحق نفسي ؟
لا أكاد أصدق اغترابي... كيف أرّم ما تبقى مِنِّي، فأُسند رفاتَ
روحي المتعثرة مراراً بوجعهم غير المتوقع ؟

أنا، يا مولاي، أخطأتُ حقاً حين احتويتهم؛ شرعتُ لهم كلَّ أبواب المودّة،
ولم أترك مجالاً لإيتامي، حتى وأدوا آخر نفسٍ من حياتي المفعمة بهم.

يا سيدي، على حين غرّة وجدّني اقبع في سجن الموصد بأعذارهم،
وها أنا -كما ترى- لا أقوى على حمل نفسي خارج هذه الدائرة المصحفة
وزادني مرارة أنني كنتُ أعتبرهم عطايا الله، فإذا بهم يتمردون بذلي،
ويتقننون بقتلي... فبأيّ ذنبٍ يا سيدي ؟ !

واتظر..

السلام عليك يا أمير الوجود،

منذ مدة يسيرة سمعت أن في مدينتي قاضياً يُعدّ من أعظم القضاة في البلد؛
لا يرضى بمظلمة، وحافظاً لكتاب الله.

سمعت أيضاً، يا سيدي، أن من يلوذ به مظلوماً سينال جذوة الحق حتماً.

فقررت ذات ليلة أن أشدّ إليه ما كان بي من مسألة، أكاد أكون قد وجدت
فيها خطأً واحداً يُحلُّ شأنها به.

ألقيت إليه مسألتى بجزر شديد، وجعلت فيها لغزاً يعرفه الله، فإن كان فيه خير، سيكون شأني في حل هذه المعضلة العقيمة جهد يسير فتستريح روحي المثقلة.

ضلّ عن اللغز، يا مولاي، ووقع في فخّ الاغترار بالفضيلة. نسي الله، وأراد مني أن أنسى الله كحذوه، فتماسكت جوارحي وكل ما أملك من عزيمة، فأنا ما دمت في كف الله الآن فلن أضيع بعد ذلك.

أدركت، يا سيدي، أن شيخهم النبيل نسي ما حفظ، أردت تذكيره فلم يتذكر. فتحوّل من كلمات العدالة التي كان يحاضرها لي قبل قليل إلى عدل هو، وفضيلة عرفه العقيم، فتساقط هو الآخر إلى جملة ما سقط، والعدد في مزيد . . .

بل حاول التملص من حقوقي مراوفاً، ليعطيني احتمالات أخرى بأشياء لامت بصلة إلى مبتغاي.

فغزمت ألا أضيع جهداً معه، وأرجع إلى مكاني واحتكم إلى الله، فهو خير
الحاكمين... فقاضيتهم لا يأمر بمعروف، ولا يتنازل عن منكر.

هممت بشوقي إلى مولاي أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلو كان حاضراً لما
تعبت إلى هذا القدر من العناء والمذلة... لكن هذا حال زماننا.



يا سيدي، كيف يطمئن القلبُ السليب؟

وهذا الضيق الذي يقطع الأنفاس كمجزرة لم ينبج منها أحد . . .
أوجاعُ الروح التي لا يمكن وصفها بألم، ولم تجد لها العقول دواء من
شفاء . . .

كيف يمشي الناس بذلك الأمان دون الصبر على فقد؟
هل ترميم النفس صعبُ المنال؟ أشتاق إلى صفاء روحي بشدة،
إلى روحي القديمة، إلى ابتسامة عيني التي أحبها الناس،
وكأنني أصبتُ من الكهولة ألفَ عامٍ وثيف،
يا سيدي . .

كيف يكون أطيّب الناس وأعزّهم إلى القلب مُحترماً عندهم إلى هذه

الدرجة، بلا أدنى ذنب ؟

باحترافٍ استطاعوا أن يُمثّلوا دور الأُحبة،

وأنّ تلك الشغاف لا تحمل سوى أسماءهم وصفاتهم.

فمَنْ يصنع السعادة في أحلك الظروف، هل يُترك في أقسى الدروب ؟

العظماء صانعو السعادة هم أبناء الأصول،

الذين لا يتركون يدًا، يرتّبون على كلّ الأكتاف المتعبة،

ويُنبتون الزرع في أقحّل الأراضى سَبَخاً .

ويا للأسف... هم يُتركون، وهم يحزنون، ويكون،

هم من يُعانون ويُطرَدون...

لأجـو الله، المغتربون بين ضجّة الزحام...
أنتظرُ، يا سيدي، لحظةَ الإنصاف ووعدَ الله،
والله لا يُخلف الميعاد.



﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ ؟ !

يا سيدي ..

حالي اليوم سيئٌ جداً، أكثر من أي وقت مضى .

الكلمات مجتمعة في صدري، تأبى الخروج .

القتل ليس فقط دماءً تسيل،
هو أيضاً أرواحٌ منكسرة تتناثر،
وأنفسٌ زكية مبعثرة تحت وطء أقدام السفليين،
بلا حرب هدأت، تحت رمال، ودُفنت بقبور.

يا أميري، كيف استطاعوا العبث بروح الله هكذا؟
ما راعوا حقَّ رسول، ولم يحفظوا شبيبة نبي!

أنا في حيرةٍ من أمري.. أكلُّ الناس تشابهوا مصادفةً هكذا، أم هو
اتفاق؟

أحياناً نرى رؤىً فنعيش في تفاصيلها، رافضين العودة إلى الواقع، لجمال

الأحداث والأمنيات التي طالما حلمنا بتحقيقها ولو عنوةً.

لكن هيهات . . جمال الحلم كان مرسومًا بجذرٍ شديد ، بشخصياتٍ
تمنّيناهم أن يكونوها ، وبأحداثٍ مشوّقة تجعل من النوم غيبوبةً لا نريد
الصحو منها .

إلى أي درجةٍ عظيمةٍ كانت جريمتهم مروعةً ، حتى لنصرف كالمجانين
بهم ؟ ، حتى في أحلامنا .

يا سيدي . . قتلُ الروح ليس بالهين ؛ كأنّه مطرقةٌ على الحنايا ، كلما اشتدَّ
الضربُ زادت حدّةُ الوجد عند النياط .

بين الشدِّ والجذب لا هي لانقطاع ، ولا لترتخي بهدوء ، بين الحياة والموت
كققاطع طريق . . .

أدركتُ يا مولاي أَنَّ الأمواتَ ينطقون الحقيقةَ !
 كان ذلك الوالدُ يتكلَّمُ بجرقةٍ قلبٍ لا تكاد تخلو من عصبية: "أريد أن
 أستريح في قبري".

بينما زوجته جالسةٌ على كرسيِّها، لا أدري ما تنتظر، بنظراتها المشبعة
 بالحزن والحيرة.. كأنهم عازمون على سفرٍ آخر، وفي انتظار شروع
 الرحلة.

ألى هذه الحال وصلوا من عقوق الأبناء لهم؟ كيف يكون ابنًا عاقًا وهو
 يفترش محرابه كلَّ صلاة؟
 هذا ما لا يصدق عقلاً ومنطقاً، وكانَ الذي أصفه ضربٌ من الجنون.

حقاً يا سيدي، إِنَّ الصلاةَ لتردّع، ولكن لمْ لمْ يحصل هذا معه ؟
فعاث في نفسه فساداً على حين غفلة، مطبوعاً على قلبه بقسوة على
الأحياء والأموات، راضياً بما زَيّن له هواه .

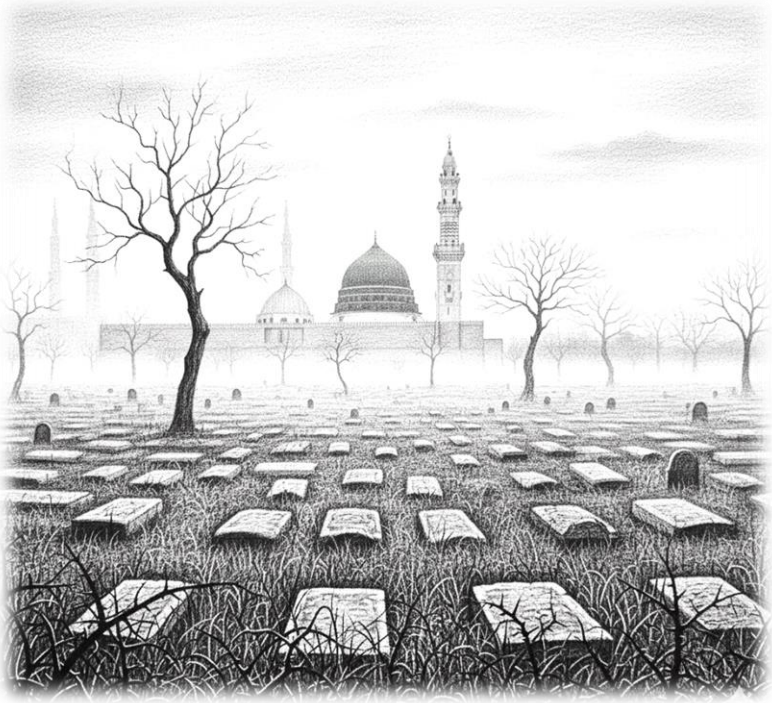
يُقال يا سيدي إِنَّ رُؤى الأموات مرآةً تعكس حالهم في العالم الآخر، وإنَّ ما
ينطقون به ليس إلا رسائل يَبثّها الله في قلوبنا . . غير أننا لا ندري سرّها .

لكن ما يثير خوفي حقاً هو حين يقصدون أننا لا يعرفونهم ! أليس الأولى
أن تبلغ الرسائل أصحابها مباشرة ؟

فَلَمْ يزرعون فينا الغبطة حيناً، ويوقظون أوجاعنا الساكنة حيناً آخر ؟
وكيف لهذه الرسائل أن تشقّ طريقها إلى مَنْ كُتبت لهم، وهل يُصدّقونها إن
وصلت ؟

لقد شغلني، إلى هذه اللحظة، وجعُ ذلك الشيخ؛ لعله يستريح في برزخه،
فتقرّ عينه بولده.

أُنقِذه يا مولاي، ليس لشأنه، بل لبرِّ موتاه.
والسلام لمقدمك.



السلام عليك يا أميري،
 قد وعدتُ صغيري أن أفرد له رسالتي الثامنة عشرة، ليكون حاضراً بين
 كلماتي كما هو حاضر في قلبي.

أعرفه؟ !

ملاحظه تشبهي بعض الشبه، غير أن عينيهِ أعمق حزناً، وشعره مكتظٌّ
 بتجاعيد صغيرة تلفّ كما لو كانت لعب أطفال. في نظره حنو يشفّ
 عن دمة خفية، وعلى بشرته الحنطية الناعمة ظلّ خجلٍ رقيق، ورائحته
 تُشيع المكان بالمسك.

ليس هو طفلي الوحيد، فأنت تعلم يا سيدي أن لي خمسة أبناء، وهو
سادسهم، لكنه ظلّ دونهم مؤنسي ورفيق روحي. كبر الجميع إلا هو؛ ما
زال يتجول في أروقة ذلك الطريق بعمره القديم.

أراه أحياناً يعدو في طريق الحسين، وأحياناً يعود في طريق العباس، بينما
أقف من بعيد، أستقبل عينيه المشرقتين بالفرح، وذراعيه المفتوحتين على
أمل ذلك العناق الطويل. كم تردّد صدى همسه في أعماقي! كان يحدثني
بعفوية وهو يلمس خدي بأصابعه الرقيقة، فلا أملّ من تقبيل كفيه ولا من
استنشاق عبريهما حتى آخر أنفاسي.

قال لي بحرقّة: "كيف أغترف ماءً ويأبى أبي؟"
فقلتُ له: "يا عزيز روحي، لا تُلَمُّ أباك، فما في الدنيا قلبٌ يحنو عليك
كقلبه".

لكنّه ردّ في غصّة: «لن يُجدي»... ثم مضى.

يا مولاي، كيف يحزن الصغار؟!

انظر إليه كيف يحمل وجعًا خفيًا من أجل شربة ماء! إن في روحه من
الركة ما لا يخطر على قلب بشر.

هو أمانة الله التي حفظتها في صحتي وغفلي، وعند الله لا تضيع الودائع.



في داخلي شعورٌ عميقٌ بأنني بحاجةٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .
صحتُ وأنا أناديه، وأكف ما تبقى مني بجرقة .

أما أنت . . . فقد تكالبت الأحوال بغيا بك الذي لا أدري نهايته .
كلّ الأنهار جفت، ورسائي جاهزة . . . أين أضعها ؟ من الأمين الذي
سيوصلها ؟

يا سيدي . . . حقاً تصلك أخباري ؟ قالوا لي إنها تصلك حرقاً بلا
رتوش، وقد سعدتُ بذلك، لكن أغلب قضاياي تحتاج إلى من يمدّ يدَ
العون لي . . . أين أنت ؟

غيا بك جعلني أعلو بصوتي في كل لحظات الانكسار، وفي أشد الأيام إيلاًماً
بفقدك. هل سمعتني يا أميري وأنا أجثو عند حضرة العباس أكلّمك
بصدى روحي؟ بل بغربة روحي التي لا تنطفئ إلا بقربك؟

أين أنا من نفسي يا سيدي؟ لقد افترشوا كرامتي بثمر زهيد. أتشبّث
بالقريب والبعيد وأنا من أصل الكرام. أدفع تكاليف حياتي الباهظة إلى
من شرعوا في قتلي (أَيْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)؟ بلا جرم
سوى بعيش كريم.

يا سرّ الوجود وكاتم الأسرار العظيمة...



كل الذين يفعلون الأفعال السيئة يظنون أنّ الجميع على شاكلتهم، كالمثل تماماً "رمتني بدائها وانسلت"، هم في أقصى درجات الشك المفرط.

يا مولاي... عاش بسعادة لا توصف، لم يكن له فيها مثل، ثم حرم على نفسه لحظاته الثمينة بسبب تلك الشكوك الواهية.

فما خالني شعورٌ بأنه مُجحفٌ بقسوته، وبجأله!

كيف للمرء أن يهبه الله الفرح، فيستولي على أحزانه مُرغماً بلا عذر؟

هل للسعادة ضرائب؟ حتى يخشوها إلى هذا الحدّ، ويغفلوا عما فرّطوا

فيه من عطايا الله؟

له شريعته الخاصة التي يبرّر فيها قدسيّة الحلال على ما يشاء . ربّما تكون عودته إلى نفسه غير حميدة، بل مشروطة بتوبته التي لن يناها إلا بعد فوات الأوان، بعد اضمحلال ريّنه وعُتُوّه.



﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾،

نعم يا سيّدي، بل أرهقتها عليه أكثر مما ينبغي . ولم ؟ فهو يُصرّ على ما يراه من ظنّه المزوّق في نفسه، خشية أناس قد جعلوه أداة تحت أقدام السابلة !



أنا أدرك أن عناده الشرس لن يُجدي نفعاً مع ما أكابده من محاولة للإصلاح،
رغم وضوح الحقيقة. لكن ما أفعل؟ مفترق الطريق هو الجنة أو النار!

وها أنا قد بلغتُ، وأنت تعرف كل هذا وذاك، وما كان لله فهو لله، وأنا إليه
راجعون.

السلام عليك يا أمير الوجود . .

مَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ الْفَضْلَاءَ قَدْ يُتَهَمُونَ بِخِيَانَةٍ أَوْ كَذِبٍ ! أَكُنْ ذَلِكَ غَفْلَةً أَمْ
إِصْرَارًا ؟ !

ليس تساؤلًا فحسب، وإنما ما يثير العجب أن كل صفات الصلاح عنده،
يتجلى كالنور إذا مضى في أي طريق، غير أن جوهره لا يُعرف إلا بعد
معاشرته عن كثب .

في إحدى المرات جيء إلى حكيمٍ بشكوى على أخيه الفضيل، فلم يع ما
سمع، وأفصح عن عذر لقضية كانت قد فُتحت للتو في محكمة الله !

لا أدري: أكان ذلك خشيةً من حقٍّ، أم حرصًا على أخيه المتقمص برداء
الفضيلة، حتى يقدّره أنه لا يكذب ولا يخون، وينظره هو أصفى من ماء
زمرم، أو أقرب إلى عصمة رسول؟! وربما هو نفسه لا يعرف أصل
شخصه.

وللّا يظنّ المشتكي ضياع حقوقه، بُثّ فيه طمأنينةٌ مخادعة، فما إن لبث
قليلاً حتى أوصدت أمامه كلّ الأبواب بالمغاليق، ونُسي أن باب الله
مفتوح.

يا سيّدي . . . أتذكر ما قال جدّك عليّ زين العابدين عليه السلام؟
إنّ الله يُبغض من يرى الظلم فيسكت، ومن يسمع الخصومة فيعرض، ومن
يقدر على الإصلاح فيهمّل.

فالقراية لا تُبرّر ظلمًا، والاعتبارات في زماننا كثيرة. ومن أصلح بين اثنين
كتب الله له أجر شهيد، غير أنه انسلت نفسه متملصًا من أيّ مسؤولية
أخرى.

ربما كان في حيرةٍ من أمره، لا يدري أين ضاع الحق، فيعلق عذره!
فكيف يمكن للمرء أن يظلم بحكمة؟
ذئبٌ حكيمٌ يخبئ شيطانًا أحمر.



من مدّة يسيرة، وجدتُ داءً يحمل هذا الاسم، لا شفاء منه. المّيقطع
الأوصال كأنّ ذئبًا سوّلت له نفسه، فسلط على الأحشاء مخالبه، ينتزع
منها كلّ عضوٍ كالفرم واحدًا تلو الآخر بصمت، كأنّه ليس الفاعل، بحجّة
أنّ مناعة الجسد أضعف من أن تقاوم. وما إن ينتهي من افتراسه، حتى
يترك ندوبًا حمراء على وجه ضحيّته، وكأنّ بصمته تقول: أنّ ذئبًا قد عاث
هنا، وأنّ ضحيّته لن تفارق وجعها أبد الزمان، بلا خلاص.
تمامًا كأثر حكيمنا والفضيل.



السلام عليك يا أميري وسِرُّ وجودي .

هل من المعقول أن يتحوّل الشعور من مودةٍ إلى كرهٍ ؟

لقد كنتُ لهم ملجأً بشهادتهم . . . هل تحوّل ملجأّي إلى بيتٍ مهجورٍ
يصعبُ العيشُ فيه ؟ !

كُنتُ أعواماً همّي ليكونوا في جنةِ الخلدِ ، فخلقتُ لهم فردوساً حطموه
حجراً حجراً على هامتي .

كلُّ شيءٍ وُردُ؛ لن أَسْتَبْعِدَ وحشتي بعد هذا الطريق . لقد أخطأتُ يا
سيدي بانتظاري لعقدين ونيفٍ تحت شمسٍ غربيّ، وها أنا أقلبُ
خسارتي وجهاً على وجهه .

يا مولاي، أينامُ المشتاقُ؟ وروحهُ، بشهقةِ الموتِ، تُعْتَبِرُ؛ فيجثمُ على

الأنفاسِ تصعِيدُ الحزنِ الدفينِ، واللومِ، والندمِ الكسيرِ .

(إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) ،

فمن يمدِّ إليَّ يدَ النجاةِ فتشعُّ روحي من جديدٍ ؟ روحي التي فقدتها
هناك، على جنبَيِّ راحتهم .

بات كلُّ شيءٍ رمادياً؛ لا شيءٌ ينبضُ، لا شيءٌ يتنفسُ . . . سوى
انتظارِك يا سيدي، فهو الحياةُ . فأنا أثقُ بحفاوةِ تقبُّلك لي، رغم شكوكهم
حتى في ذلك .

انتظارُك غيرُ محددٍ بأشخاصٍ دونَ آخرين؛ فكلُّ الكونِ في انتظارِك، وكلُّ
الوجودِ بحاجةٍ إليك .

والسلامُ لمقدمِك .



هل جربت أن تعيش عمراً كاملاً بانتظار؟
يا لسذاجتي . . . أنا أسألُ سيدَ الانتظارِ

حتماً، وكيفما أصفُ فلن أصلُ إلى ما أنت فيه؛ لكنني يا مولاي أتجرعُ
المرَّ.

الانتظارُ الممتزجُ بمرارةِ الصبرِ والخذلانِ، الممدوحُ بالوحدةِ على أملٍ لم
الشملِ بات مستحيلاً أحياناً بسببِ فكري العقيمِ.
أقلبُ مسبحتي ألفَ ألفِ مرةٍ دون أن أشعرَ، لعلِّي يسكنُ ما بداخلي من
تعبٍ.

(اللهم صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ،
وباركْ على محمدٍ وآلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ في
العالمين، إنك حميدٌ مجيدٌ).

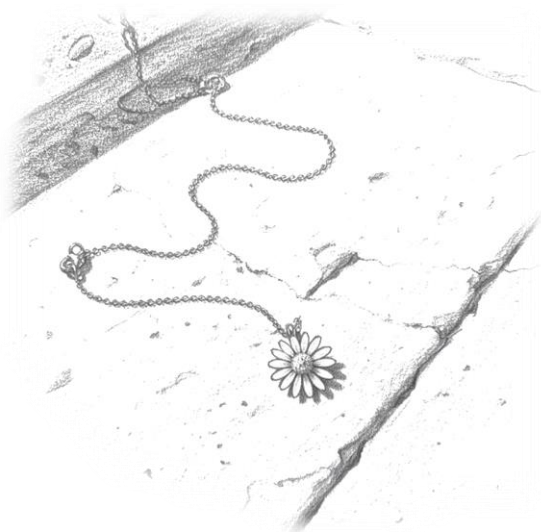
هل يهدأ ذعري من ذاكَ الهمِّ؟ قليلاً... ثم يهيجُ الجرحُ أعمقَ مما كان
ضمانةً روحي اهترأتُ جدًّا؛ فأشفقتُ عليَّ من حزني وعذابِ نفسي،
ولا مفرَّ.

يا سيدي... دوماً أتساءل: بأيِّ ذنبٍ؟ ماذا اقترفتُ حتى أكفأ بهذا
الابتلاء؟ عسى ربي أن يتقبَّلَه مني قرباناً وفداءً. فلن أترك أعتابَ الله وإن
أوصدت بوجهي كلَّ تلكَ الأبوابِ.

بكلِّ إصرارٍ يا أميري أحاولُ بمُجهدٍ أن أكونَ أنا، أن أبحثَ عني من جديدٍ؛
أحتاجُ إلى يدٍ تنشلني إلي، تعيدُني إلى الحياة بعد مجزرةِ قلبي، إلى عهدي

وعمري المكبوت لأجلهم. أريد أن أستعيد عمري... أعلم أنهم لن

يعيدوا لي شيئاً، فهل يعيدون لي ثلث عمري؟!



الضمير هو حضور الله في الإنسان؛

الصوت الخفي ومصدر الوجدان الأخلاقي الموجه نحو الخطأ والصواب .

إن اختل هذا الشيء فلاحضور مطلقاً، وربما يُنسبُ إلى حضرته ما هو مُفتعل من إبليسهم المتكبر خلف فضيلتهم المزيفة بالرياء .

من لديه هذه المكرومة من الله - أي الضمير - فلن يُفصح بأسرار الخلاق، ولن ينطق بأساليب التشويه، ولن يقترف أقوالاً مزخرفةً بافتراءاتٍ نفسه المنحطة إلى أرذل الأردلين .

يا مولاي . . . يا سرّ الوجود . . . كثيراتُ هُنَّ، وبالمزيد، بسبب لسانٍ زائفٍ أطلقَ بهنَّ إلى هاويةٍ، ولم يستح، فيتملصّ بالضمير .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

فلا أستبعد أن يأتي عليه يوم يُشَلُّ فيه كلُّ جسده ليشهد عليه لسانه
الكذبُ حياةً ونشوراً، وبين يدي الله الحكيم.

تجراً بمشهد الله حتى ادّعى حضوره في ضميره الهشّ ليزكي نفسه
الخواوية، ويتأثر به من هم على شفا جُرفٍ هارٍ، ليزداد عددُ ضحاياه
خلف كواليس شرّه المدقع، مجلساً دون أن يشعر أحد .



أنا أثق بأنه لا يستطيع الاختباء خلف
مسميات الرهبة؛ فذوالفقار سيحظى به،
فيُحترق عرشه إلى قعر جهنم ولعنة المصير .

السلام عليك يا سيدي، يا أمير الوجود .

عامي هذا مليءٌ بالأوجاع والألم . . .

ففكرتُ: كيف أرميه ؟ وأين أضعه ؟ كيف أنساه ليضمحل من عقلي

وروحي ؟

يوماً أشار عليّ ناصحٌ بأن أهديك ولجدةً تك مولاتي زينب قرباني هذا،

لكن عزّ عليّ، يا سيدي، كلما أتذكر وجعكم أجدُ همي لا يعني شيئاً .

يا سيدي، ما حلّ بي ؟ حتى أجد الأثر في الروح، حتى فيما أرثدي !

كأنه مخصّصٌ لتلك الواقعة الجميلة التي نخرت كل أمنياتي فيما بعد ،

فجعلتني كأني أتلاطم في هيجان كلوح مكسور، غريب في أقصى المحيط .

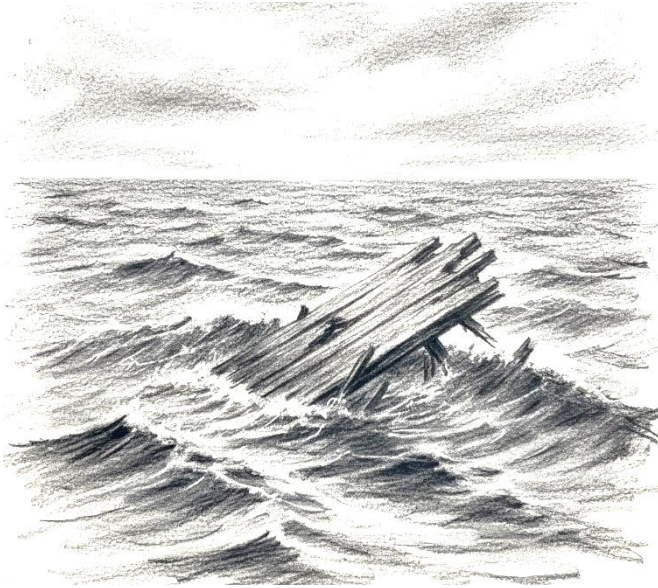
هل أُحدّثُكَ عن هذا الألم الذي يعتصرُ الروحَ كاحتضارِ شهيدٍ لا يرمقُ
سوى لونٍ أحمرٍ مختلطٍ برمادٍ؟

أنا، يا سيدي، هشيمٌ...

أنا، يا سيدي، أحتضرُ بأنفاسي كغريقٍ...

أنا، يا سيدي، أعجزُ عن وصفِ حالي...

أنا أريدُ النجاةَ فقط.



يا سرّ الوجود،

أنت تعلم كيف اتخذت قراراً هدم الدنيا على رأسي . كنت أثق بهم إلى

حدّ الهذيان،

إلى الحدّ الذي أفقد فيه روحي ولا أبالي .

والغريب، يا سيدي، أنهم في تلك اللحظة أشاروا عليّ بنصيحةٍ غدرٍ

مُغلَفةٍ بالفضيلة، حتى أيقنتُ أنني على صوابٍ مما أقول .

فأنت تشهد، يا سيدي، والله يشهد، أنهم بالبنان نَوَّهوا إليّ بأنه انتحار،

وعندها جاؤوا إليّ بأهاتٍ ندمٍ مزيفٍ، وكنتُ أواسيهم بعيني الحانية

عليهم،

وبقلي الذي زفَّ الوجعَ منذ تلك اللحظة،

وأنا في نفسي أقول: لن يخذلوني .

لقد عاثوا في روحي فسادًا من كل جانب، يا مولاي،

وجعلوا كل أحجار العثرة تحت أقدامي،

وكأنهم للمواخذلان العالم أجمع ليجعلوه على مائدتي بأنواع الأطباق،

فتذوقتهُ واحدًا تلو الآخر .

هذا الطبق من فلان،

وهذا من فلان الذي يجتهد دومًا ببذِيءِ السَّبِّ،

نعم، أعرف هذا الطبق جيدًا، إنه من فلان الذي توجَّني يومًا على عرشِ

الأخوة... فصدَّقت !



والكثير، يا سيدي، تعلمه دوني، وأنا في غفلةٍ رُوحِي التي خَشِيتُ عليهم
حتى "أصبح فؤادُ أم موسى فارغاً".

حملوني على المودّة الزائفة، ورمّوا بي من شاهق،
فأُتَهَمْتُ بالتدليس، وشرّوني بثمرٍ بجنسٍ.

ورغم كل ذلك، وعلى مرأى من الله،

وأنت تعرف، يا سيدي، كيف شرعتُ لهم أبوابي أطلب الصفح رغم
عنادهم.

ولمَ؟

سوى أنني أخاف عليهم حتى من نسمةٍ تكاد أن تكون جافة، فتُهوي بهم
بغضب الله على ما سعوا به من تدميري وإجحافي.

لم أفرط في جنب الله، يا سيدي، بل فرط بعبايا الله لهم.

دعست هداياه دونما رحمة،

وصُلبت أفراحي على أعتاب سعادتهم،

ضحكوا كثيرًا على الآمي،

وضجّت غرفهم بتهقّاتِ النصر ضديّ،

سائرِين بهامةٍ ممشوقةٍ من كِبَرِ عنادهم،
يُطلقون آهاتي إلى النجوم دون مبالاةٍ بأنفاسي المرهقة . . .

أترضى يا سيدي؟



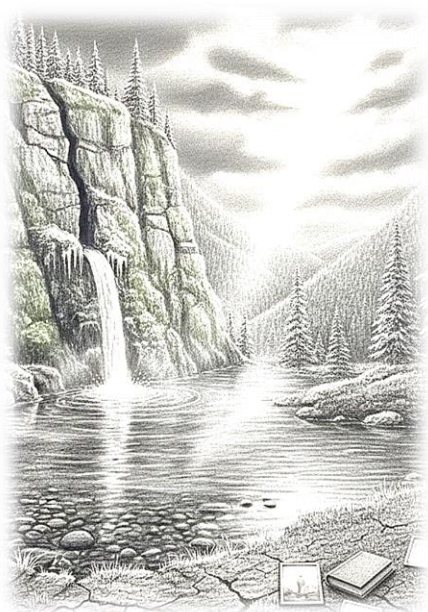
يا سيدي... هل نظرتَ حالي وكيف غيَّر الهمُّ ملامحي ؟
أَتَظَاهَرُ بالقوة وفي داخلي هشيم .

"هل من العدل تصفحي للوجوه كالحمقى بحثاً عن ضالتي بين الصور،
والممرات، والكتب، ووسائل التواصل التي حُطِرَتْ عنها مراراً ؟!
أَتَعْلَمُ يا مولاي أن تكون مشتاقاً بغضب، تبحث عن منفذٍ يخلصك من
عبرة أو ينقذك من أوجاع طويلة..

يا سيدي، كيف بجالي الذي لا أستطيع النجاة منه، والله يعلم صدق ما أنا
فيه فأوصاني بالصبر والانتظار..

هل ينجو المشتاق ؟ ! هل يمكن أن يكون يومه عادياً يقضي روتينه كأنها
قصيدة اعتاد ترديدها مع نفسه كل يوم على ذات الشاكلة ؟ !

فيزوق ساعاته بالجاملات والابتسامة المفتعلة، لينتهي النهار بليلة لا مفر
من أحزانها، فما يلبث أن يقوم لله شاكياً لوعته وما سببه الفراق، وما
اجتاح روحه من عذاب بلا ذنب ولا غفران . . "رب إني مسني الشيطان
بنصب وعذاب"؛ فمتى أرى منبعي البارد؟ متى تعود إليّ لحظاتي
الجميلة التي ما برحت فكري وروحي . .
أنا يا سيدي أحضر ."



السلام عليك يا سرَّ الوجود،

كان لصاحب العهد دستورٌ قديمٌ أو كله به أميره، فطالت قائمته بين سننٍ وقوانين، وكان يعلم أنه سيُسأل عن كلِّ من ضاع حقه أو جاع.

فكيف بالذي أفنى عمره بعقدين ونيف، يلوح في الانتظار حتى يضيع حقه بين ثانيتين؟

يا سيدي، هذا سليل صاحب العهد الذي أنكرنا، فهل يعلم صاحب العهد فعلته هذه؟ هل كان يحسب أنه يحسن صنعا؟ لكنهم جميعا، يا سيدي، يعلمون؛ أفلم يكن بينهم ناصح أمين؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾

هل سيكون لي، أم سيكون كحكيمهم الذي خذلنا؟

حقاً، إن الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها... لقد عاشوا في مملكتي،
وشردوا مني الأمان.

يا مولاي،

في كل برهة أعاتب نفسي وألومها: لماذا لم أشدّ رحالي منذ أوّل وهلة؟
لماذا انتظرتُ سقوطي الذي لا أستطيع النهوض منه إلى الآن؟
في كل مرة أجدني بهم نوعاً جديداً من الخذلان.

ألا يعقل أن ينام المرء ويصحو محتسباً، بل مفزوعاً، على لسانه شكواه إلى
الله؟

يا سيدي، لهم عليّ دين...

انتزع روحي فلم يابهُو لجدوري، التي كانت بأصل شريعتهم.
وظلمات الليالي الطويلة على وسادة ملأى بالندم والخذلان،
وحزن جفني الذي قطع أشفار عيني بلا هوادة،

وقتلي الذي شرعوا به عن عمد ، كأنهم قتلوا باغياً خرج عن الدين القويم .
فأثكلوا قرطي ومرودي حداداً بعام لا ينتهي .



يا سيدي، لا أستطيع أن أكون كطائر الفينيق، فأعجز عن كهفكة روعي
المثقلة .

أنا بعهدتك، يا سيدي، بما تبقى مني،
بلا مجير، وبلا سند، وبلا ما يسد رمقي،

إلى عدلٍ مفقود،

ولا أكل، ولا أمل.

وأنا أقلب كفي تحت القباب، بأن يشهد على ظلامي حتى شهر رمضان!

شعورُ الاضمحلالِ صعبٌ جداً...

أن تتلاشى من الوجوه والباحات،

أن تختفي ملامحُ السعادة فجأةً وأنت تتمسكُ بالبقاء،

أن تتخبطَ لعلك تصل إلى ما يريح كاهلك من عناء الوجد والأمل...

وأي أمل؟

على أمل أن تكون قد أخطأت في عناوينهم،

أولعله التبس عليك أنهم يكادون أن يكونوا هم،

فتتقن نفسك: أيعقل ذلك؟



يا سيدي، هذا حالنا...

هذا الفناء الذي أهدوه لنا بققهاتهم

التي ملأت احتقالاتهم،

فيرقصون على آثار جروحنا المزمنة،

وعلى عطائنا الذي دُعس تحت أقدامهم...

فماذا قدّمنا لهم؟ وكيف قدّموا لنا؟!

هؤلاء السارقون،

لصوص المودّة والمعروف،

يتقنون تجاراتٍ شتى...

شريعتهم الهوى، ومصلحتهم فوق كل اعتبار.

يا مولاي، في كل الأحوال، معرفتهم مشقة،

ولا تكتشف ذلك إلا بعد أن يُفنوك وجودًا،

وحرية... واسمًا.

أخبرهم يا سيدي بأني قد وجدتُ من يربّت — بلامنة — على كُفّي
المثقل،

من يستمع إلى آهاتي الممزجة بدموعي، الشواهد على مظلمتي
ووجعي .

من يحنو عليّ في كل آن بأكف الرحمة، حتى حينما كنتُ لا أعلم .
من لا يملّ شكواي التي غرسوها في روحي، فيكف عني حمل السنواتِ
العجاف التي أضاعوني فيها .
أخبرهم يا سيدي بأني بدونهم بخير...

الخير الذي استكثرُوه عليّ حينما تعلّقتُ بمقابس أبوابهم الموصدة في

وجهي،

أتجرّع توسّلي وذلتّي،

فاستقبلني هذا الحبيب بلا طرقٍ باب .

أخبرهم يا سيدي بأنني وجدتُ من يُسند لوعتي وصبري،

من يعدني فلا يُخلف موعدِي،

من يكلمني وأكلمه دون أن يرتدّ عني طرفه،

فلا يغيب عني متى شاء، ضجراً من همساتي،

ولا يحظر صوتي الذي طالما أحبّ نغمته .

فأكلمه ساعاتٍ طوالاً بين شوقٍ وشكوى،

بين بكاءٍ ممتزجٍ بندمٍ معرفتي بهم...

فألوم حالي: كيف كنتُ أغفل عن وصله لأجلهم؟

كيف كنتُ أقطع أوصالي بسببهم،

وهو يرقبني بنظرةٍ لا أعرف لها وصفاً،

حتى عدتُ إليه،

ومع كل هذا تقبّلني بقبولٍ حسن .

أخبرهم يا سيدي بأنني وجدتُ الذي يجعل الجبال دكاً لمحبيتي،

من دون أدنى مقابل ...

سوى أنه حبيبُ قلوبِ الصادقين .

"همومنا التي تشابهت، والتي ندفعها ضرائب عن إيماننا وصدق نوايانا،
 عن أحلامنا التي تبعثرت تحت أقدام من أساءوا الظن بنا . . أولئك الذين
 شتوا فينا الأمان، من جعلناهم تحت أجنحة الود فأسقطونا من شاهق؛
 نحن حصيلة الخوف والألم.

تكرر هذه المعاناة كتسلسل أسمائهم في حياتنا؛ فحرمانهم الطويل الذي
 أعقبه هذا العطاء الباذخ جعلهم يرون الناس جميعاً من أعلى جبل
 غرورهم، حتى إنهم ليقدمون الشاي بأكواب بلاستيكية بالية، وبملاعق
 رثة لمن ظنوا أنهم دونهم مقاماً .

وكلنا نعلم أن ذاك الثوب لم يكن جديداً، فلطالما أحببنا رائحة الأشياء
الجديدة، لكن رائحته غدت مثقلةً بأجسادٍ شتى، وكان محبباً سرّياً لدناءة
أفعالهم، وصندوقاً للأشلاء الضحايا .

لكن يا سيدي، حينما تتغاضى لأجل راحتهم، لم يكن السبيل بنا إلا مزيداً
من الاحتقار، وهذا خطؤنا منذ البداية . لقد هشموا فينا كل ملامح
الفرح، وصولاً إلى آخر ضلعٍ من أسلافنا .

فبالكسر الذي يستحيل جبره، كُفيلُ به ربُّ المستحيل؛ الربُّ الذي
سَخَرُوا مِنَّا لأجله، كلما مروا بصلفهم على جراحنا . "

"بعد كل هذا العبث، نظن أننا قد خرجنا من هذه الحروب سالمين،
لكن الحقيقة أمر؛ (فقتيل الروح يعيش محترقاً طوال حياته) ."

"After all this futility, we imagine ourselves emerging
from these wars unscathed; yet the truth is far more
bitter:

The one whose soul is slain lives out his life in
flames".

Impossible. The very Lord they mocked
us for invoking, every time they
marched with such arrogance over our
open wounds.

vanity. They have grown so hollow that they offer tea in withered plastic cups, with tattered spoons, to those they deem beneath them.

We all know that their "new" raiment was never truly new. We have always loved the scent of fresh beginnings, yet their mantle has grown heavy with the stench of many bodies—a secret shroud for the vileness of their deeds, a casket for the remains of their victims.

But listen, sir: when we looked away for the sake of their comfort, it led us nowhere but to further contempt. That was our mistake from the very start. They have shattered every feature of joy within us, reaching back to the very last bone of our ancestors.

Yet, for the fracture that defies all mending, there is the Lord of the

Our sorrows have become mirrors of one another—a tax we pay for our faith and the purity of our intentions; for dreams trampled under the feet of those who chose to misinterpret us. They are the ones who dismantled our sense of safety; those we sheltered beneath the wings of affection, only for them to cast us down from the heights. We are, quite simply, the sum of that fear and pain.

This suffering repeats itself, as persistent as the sequence of their names in our lives. Their long-standing deprivation, followed by this sudden, lavish abundance, has led them to view all of humanity from the peak of their

So, I speak to Him for long hours —
between yearning and confession,
between tears entwined with regret
for ever having known them.

And I reproach myself:
How was I ever heedless of His
closeness for their sake?
How did I sever my own bonds because
of them?
while He watched over me with a gaze
beyond description —
until I returned to Him,
And despite everything, He received me
with gracious acceptance.

Tell them, my Master, that I have
found the One for whose love mountains
would crumble into dust —
without the slightest demand in
return...

For He is the Beloved of sincere hearts.

Tell them, my Master, that without them I am well...

Well, in a way, they once begrudged me, when I clung to the handles of doors they shut in my face, swallowing my pleading and my humiliation — only to be received by this Beloved without the need to knock.

Tell them, my Master, that I have found one who sustains my longing and my patience;
one who promises and never breaks his word;
one with whom I speak and who speaks to me without ever turning his gaze away.

He does not withdraw from me when weariness overtakes my whispers,
Nor does he silence the voice whose tone he has always cherished.

Tell them, my Master, that I have
found one who gently rests a hand —
without favor or obligation — upon my
burdened shoulder;

one who listens to my sighs mingled
with tears, witnesses to my injustice
and my pain.

One who surrounds me at every
moment with hands of mercy, even
when I was unaware.

One who never tires of the complaints
they planted within my soul, and who
lightens the weight of the barren
years in which they caused me to lose
myself.

whose law is desire,
and whose interest stands above all
else.

My Lord, in every circumstance, knowing
them is hardship;
Yet one discovers this truth only after
they have consumed one entirely —
existence, freedom... and even the name
itself.



Or that you merely confused them with
those they almost seemed to be.

So you persuade yourself: *could that
truly be possible?*

My Master, this is our condition...
this annihilation they gifted us with
their roaring laughter —
laughter that filled their celebrations,

as they danced upon the scars of our
enduring wounds,
upon our devotion trampled beneath
their feet.

What did we offer them?
And what, in return, did they offer us?

These are the thieves —
robbers of affection and gratitude,
masters of countless trades,

The feeling of dissolution is profoundly difficult...

To fade from faces and gathering places,
to watch the features of happiness vanish suddenly while you still struggle to remain,

to stumble endlessly in the hope of reaching something that might relieve the burden of longing and expectation...

And what hope remains?

The hope that perhaps you were mistaken in recognizing them,



as though executing a rebel cast
outside the righteous path.

Thus, they clothed my adornments in
mourning for a year that never ends.

My Master, I cannot be like the
phoenix;
I am unable to gather the fragments
of my exhausted soul.

I place what remains of me in your
trust, my Lord —
without protector, without support,
without even that which sustains my
hunger —
awaiting a justice long lost,
with neither provision nor hope.

And beneath the sacred domes, I turn
my empty hands upward, praying that
my injustice be witnessed...
even until the coming of **Ramadan**.

sign?

Why did I wait for a fall from which I
have yet been able to rise?

Each time, I discover in them a new
form of betrayal.

Is it conceivable that a person should
sleep and awaken seeking divine reward,
yet rise in terror, his tongue burdened
with complaint only to God?

My Master, they owe me a debt...

They tore my soul away, indifferent to
my roots — roots once grounded in the
very foundation of their own creed.

There were the long nights of darkness
upon a pillow heavy with regret and
abandonment;
the sorrow of sleepless eyes that
stripped my lashes without mercy;
and the killing they enacted deliberately,

denied us.

Does the Keeper of the Covenant know of this deed? Did he believe himself righteous in what he had done? Yet they all knew, my Lord... was there not among them a sincere counselor?

"O you who believe! Stand out firmly for justice, as witnesses to Allah, even though it be against yourselves."

Will justice be granted to me, or will it resemble the wise man who abandoned us?

Indeed, when kings enter a land, they lay it to ruin...

They ravaged my kingdom and drove safety into exile from within me.

My Lord,

At every moment, I reproach myself:
Why did I not depart at the very first

Peace be upon you, O Secret of
Existence.

The Keeper of the Covenant once bore
an ancient code entrusted to him by his
sovereign — a charter extended
through traditions and laws — knowing
he would one day be questioned for
every right that was lost and every
hungry soul left unattended.

What, then, of one who spent more
than two decades of life wandering in
waiting, only for his rightful claim to
vanish within the span of two fleeting
seconds?

My Master, this is a descendant of the
Keeper of the Covenant — the one who

"Satan has afflicted me with pain and torment."

When shall I find my cool spring?
When will those beautiful moments
return — the ones that have never
departed from my mind or my spirit?

My Master... I am dying within.

from wounds stretched across endless years?

My Master, what of my state, from which I find no deliverance?

God knows the truth of what I endure, and He has entrusted me with patience and waiting.

But does the longing soul ever survive? Can its day truly be ordinary — moving through routine as though it were a poem rehearsed daily in the same unchanging rhythm?

So it adorns its hours with courtesies and practiced smiles, only for the day to surrender to a night from whose sorrows there is no escape. Then it rises before God, lamenting its anguish — the torment born of separation, the suffering that has stormed the soul without sin and without absolution:

My Master... have you seen my condition,
and how sorrow has altered my
features?

I feign strength, while within me lies
only ruin.

Is it just that I wander through faces
like a fool, searching for what I have
lost among photographs, corridors,
books, and the social spaces from which
I have been barred time and again?

Do you know, my Lord, what it means to
long in anger — to search desperately
for an escape that might release one
from a choking tear or rescue the heart

mercy.

My joys were crucified upon the
thresholds of their happiness.

They laughed often at my pain.
Their rooms resounded with
triumphant laughter over me,
walking proudly beneath the arrogance
of their obstinacy,
casting my sighs toward the stars
without regard for my weary breath...

Are you pleased with this, my Master?

height.

I was accused of deceit and sold for a paltry price.

And despite all this — before God Himself — you know, my Master, how I opened my doors to them seeking reconciliation despite their stubbornness.

Why?

Only because I feared for them, even from a passing breath of dryness that might cast them into God's wrath for what they pursued in destroying and wronging me.

I did not neglect my duty toward God, my Master; rather, God's gifts entrusted to them were what they squandered.

His blessings were trampled without

me upon the throne of brotherhood...
and I believed him.

Much more you know better than I,
while I remained heedless in a soul that
feared for them until "And the heart of
Moses' mother became empty [of all
else]."



They carried me upon counterfeit
affection, only to cast me from a great

Then they came to me, cloaked in feigned remorse, while I comforted them with tender eyes and with a heart that began its procession of pain from that very instant, whispering within myself: *they will never abandon me.*

Yet they ravaged my soul from every direction, my Master.

They placed every stumbling stone beneath my feet, as though they had gathered the disappointments of the entire world and laid them before me like dishes upon a table — and I tasted them one after another.

This dish from one...

another from the one who labors tirelessly in vulgar insult...

And yes, I know this dish well — it comes from the one who once crowned

O Secret of Existence,

You know how I made a decision that brought the world crashing down upon my head. I trusted them to the point of delirium —

to the extent that I surrendered my very soul without hesitation.

Strangely, my Master, in that very moment, offered me counsel steeped in betrayal, veiled in the language of virtue, until I became convinced that I stood upon the truth.

You are my witness, my Lord — and God is witness — that with their own hands they warned me it was ruin, even self-destruction.

My Master, what has become of me?
I feel its mark within my very soul —
even in what I wear. As though
everything were destined for that
beautiful calamity which later
slaughtered all my hopes, leaving me
tossed in violent waves like a broken
plank, a stranger in the farthest
reaches of the ocean.

Shall I speak to you of this pain that
crushes the soul like the final breaths
of a martyr, who beholds nothing but a
crimson hue mingled with ash?

My Master... I am but shattered
remains.

My Master... I suffocate with every
breath like one drowning.

My Master... I am unable to describe
my state.

I seek only salvation.

Peace be upon you, my Master, O Prince of Existence.

This year of mine has been filled with pain and sorrow...

And so I wondered: how may I cast it away? Where can I place it? How can I forget it so that it may fade from both my mind and my soul?

One day, a sincere advisor suggested that I offer this suffering as a sacrifice to you and to your grandmother, my Lady **Zaynab**. Yet it weighed heavily upon me, my Master, for whenever I remember your suffering, I find that my own grief becomes insignificant.

He dared under the sight of God to claim His presence within his fragile conscience, seeking to sanctify an empty self, influencing those who stand upon the brink of collapse, increasing the number of his victims behind the veils of his profound corruption, silently and unseen.

Yet I trust he cannot remain hidden behind titles of fear or false reverence; **Dhul-Fiqar** shall reach him, and his throne will be severed and cast into the depths of Hell and the curse of destiny.

Peace be upon your arrival.

born of a soul fallen to the lowest depths of degradation.

My Lord... O Secret of Existence... many have fallen — and more still continue to fall — because of a deceitful tongue that cast them into the abyss without shame, only to evade accountability beneath the false claim of conscience.

"Indeed, those who [falsely] accuse chaste, unaware, and believing women are cursed in this world and the Hereafter; and they will have a great punishment."

Thus, I do not find it unlikely that a day will come when his entire body is rendered powerless, and his lying tongue itself will bear witness against him — in life and resurrection — before God, the All-Wise.

Conscience is the presence of God within the human being.

The hidden voice and the source of moral awareness that guides one toward right and wrong.

When this essence is corrupted, that presence vanishes entirely, and what is falsely attributed to it may in truth be nothing but the fabrication of their own devils — disguised behind virtue adorned with hypocrisy.

Whoever is granted this divine honor — conscience itself — will neither expose the secrets of others, nor speak in the language of defamation, nor utter words embellished with the slanders

a hand to rescue me back to myself, to restore me to life after the massacre of my spirit, to my covenant, and to the years I silenced for their sake.

I long to reclaim my life...

I know they will return nothing to me, but can they return even a third of my years?

My Master... I endlessly ask: for what sin?

What have I committed to be rewarded with such a trial?

Perhaps my Lord will accept it from me as an offering and redemption. I shall never abandon the threshold of God, even if every door in this world is closed before my face.

With unwavering resolve, my Prince, I struggle to become myself again — to search for the self I have lost. I need



the exhaustion within me may finally find rest.

O Allah, send Your blessings upon Muhammad and the family of Muhammad, as You sent blessings upon Abraham and the family of Abraham; and bless Muhammad and the family of Muhammad as You blessed Abraham and the family of Abraham among all worlds — indeed, You are Praiseworthy, Glorious.

Does my terror of that burden ever calm?

For a moment... only for the wound to surge again, deeper than before.

The bandage upon my soul has worn thin; I have come to pity myself for the sorrow and torment I carry, yet there is no escape.

Have you ever lived an entire lifetime in waiting?

How naïve of me... I ask the Master of waiting himself.

Surely, no matter how I attempt to describe it, I will never reach the measure of what you endure; yet, my Lord, I drink deeply from bitterness — a waiting infused with the harshness of patience and betrayal, adorned with solitude in the fading hope of reunion, a hope that at times becomes impossible beneath the weight of my barren thoughts.

I turn my prayer beads a thousand times without awareness, hoping that

warmth of your acceptance, despite
their doubts, even in this.

Your coming is not bound to certain
people alone; the entire universe awaits
you, and all existence stands in need of
you.

Peace be upon your arrival.

turning my losses over and over,
confronting them from every side.

My Master, does the longing soul ever
sleep?

When its spirit gasps like one nearing
death, grief ascends and settles heavily
upon the breath — burdened with
sorrow long concealed, with blame, and
with shattered regret.

*"I only complain of my anguish and my
grief to Allah."*

Who, then, will extend to me a hand of
salvation, so that my soul may shine
once more — the soul I lost there,
beside the comfort of others?

Everything has turned grey; nothing
beats, nothing breathes...
except waiting for you, my Lord — for
that alone is life itself. I trust in the

Peace be upon you, my Prince and the secret of my existence.

Is it truly possible for affection to transform into aversion?

I was once their refuge — by their own testimony. Has my refuge now become an abandoned house, unfit for living?

For years, I concealed my sorrow so they might dwell in paradise; I built for them a heaven which they shattered, stone by stone, upon my very being.

Everything is possible now. I no longer dismiss the loneliness that awaits me at the end of this road. I erred, my Lord, by waiting more than two decades beneath the sun of exile, and here I am,

soul,
had unleashed its claws upon the
entrails,
tearing out each organ, one after
another, in silence —
as though it were not the perpetrator,
under the pretext that the body's
immunity is too frail to resist.
And once it finishes its devouring,
It leaves red scars upon the face of its
victim,
as though its imprint declares:
*A wolf has ravaged this place,
and its victim shall never depart from
their pain, for all eternity, without
deliverance.*

Exactly like the trace of our "wise man."

Perhaps he was lost in confusion,
not knowing where the truth had gone,
So he clung to his excuses.
But how can one commit injustice with
wisdom?
A wise wolf concealing a crimson demon.



Not long ago, I encountered a disease
that bears this very name —
incurable.
A pain that rends the sinews,
as though a wolf, seduced by its own

him.

Yet before long, every door was bolted
shut before him,
And it was forgotten that the door of
God is ever open.

My lord... do you remember the words of
your grandfather,
'Ali Zayn al-'Abidin, peace be upon him.
*God despises the one who witnesses
injustice and remains silent,
who hears a dispute and turns away,
and who is able to bring reconciliation
yet neglects to do so.*

Kinship does not justify oppression,
And in our time, excuses are many.
Whoever reconciles between two people,
God records for him the reward of a
martyr —
Yet he slipped away, evading any
further responsibility.

Once, a wise man was brought a
complaint against his virtuous brother.
He failed to grasp what he heard
and hastened to offer an excuse
for a case that had just been opened in
the court of God.

I do not know — was it fear of the
truth,
or zeal for his brother, cloaked in the
mantle of virtue,
that he might deem him incapable of
lying or betrayal,
seeing him as purer than the waters of
Zamzam,
Or nearer to the infallibility of a
Messenger?

Perhaps he himself does not even know
the truth of his own being.

And lest the complainant think his
rights had been lost,
A deceptive reassurance was cast upon

Peace be upon you, O Prince of
Existence.

Who could believe that the virtuous
might be accused of treachery or
deceit?

Was it heedlessness, or deliberate
insistence?

It is not merely a question — what
truly astonishes

Is that all the marks of righteousness
dwell within him?

He shines like light wherever he walks,
Yet his essence is known only through
close companionship.

I know that his fierce stubbornness
will bring no benefit
to my exhausting attempts at reform,
despite the clarity of the truth.
Yet what am I to do?
The crossroads lead only to Paradise or
to Hell.

And here I have arrived —
And you know all this and more.
What is for God is for God,
And to Him we shall all return.



Yes, my lord, I have burdened myself for
his sake more than I should have.

And why?

For he persists in clinging to his own
embellished illusions,
out of fear of people who have turned
him
into a tool beneath the feet of
passersby.

How can God grant a person joy,
only for him to seize upon his sorrows
against his own will, without cause?
Does happiness bear a tax?
that they fear it to such a degree
and neglect the blessings of God, they
have squandered?

He fashions for himself a private creed
by which he justifies the sanctity of
what he declares lawful at will.
Perhaps his return to himself will not
be virtuous,
but rather contingent upon a
repentance he shall not attain
until it is too late —
after the corrosion of his heart and the
hardening of his arrogance.

“Perhaps, [O Muhammad], you would kill
yourself with grief that they will not
be believers”

All those who commit vile deeds imagine that everyone else is just like them — Exactly as the proverb says: "She accused me of her own illness and slipped away."

They dwell at the furthest extreme of obsessive suspicion.

My lord... he once lived in indescribable happiness, unmatched by any other, Then denied himself those precious moments

because of such hollow doubts.

I could not help but feel that he was unjust —

both in his cruelty and in his condition.

I cling to both the near and the far,
Though I am of noble origin.
I pay the heavy costs of my life
to those who have set about killing me

—

“whether he will keep her and be
humiliated, or trample her into the
dust”.

for no crime other than seeking a life of
dignity.

O secret of existence and keeper of the
great mysteries...

My lord... do my words truly reach you?
They told me they reach you exactly as
they are, without embellishment,
And I rejoiced at that.
Yet most of my burdens require one who
would extend a helping hand to me —
Where are you?

Your absence has made me raise my
voice in every moment of breaking,
in the most painful of days through the
loss of you.

Did you hear me, my prince,
as I knelt in the presence of al-Abbas,
speaking to you with the echo of my
soul —

Nay, with the estrangement of my soul,
which finds no solace except in your
nearness?

Where am I from myself, my lord?
They have spread my dignity upon the
ground for a paltry price.

Deep within me lies a profound feeling
that I am in need of the Messenger of
God,
peace and blessings be upon him and his
family.

I awoke calling out to him,
gathering what remained of me with
burning sorrow.

As for you... circumstances have
conspired in your absence,
an absence whose end I do not know.
All the rivers have dried,
and my letters stand ready —
where shall I place them?
Who is the faithful one who will deliver
them?

My lord, how do children come to grieve
so?

Look at him, carrying a hidden pain for
the sake of a single sip of water!

Within his soul lies a delicacy beyond
what any human heart could imagine.

He is God's trust, which I safeguarded
in wakefulness and in heedlessness alike;
And with God, no trust is ever lost.



resounded deep within me!
He would speak to me with innocent
spontaneity,
touching my cheek with his delicate
fingers;
and I would never tire of kissing his
palms,
nor of breathing in their fragrance until
my final breath.

He once said to me with aching sorrow:
“How can I draw water while my
father refuses?”

So, I replied,
“O dearest of my soul, do not blame your
father,
for no heart in this world is more
tender toward you than his.”

But he answered, choking with grief,
“It will not help...” — and then he
walked away.

lingers a delicate blush of shyness.
His scent fills the space with musk.

He is not my only child — you know, my
lord, that I have five children,
and he is the sixth —
Yet he has remained, more than the
others, my solace and the companion of
my soul.

All the others have grown, except him.
He still wanders along that path in the
age he once was.

At times, I see him running along the
path of Al-Hussein,
and at others returning by the path of
Al-Abbas,
while I stand at a distance,
welcoming his radiant eyes filled with
joy,
and his open arms, hoping for that long
embrace.
How often has the echo of his whisper

Peace be upon you, my prince,

I had promised my little one that I
would devote my eighteenth letter
entirely to him,
so that he might be present within my
words as he is present within my heart.

Do you know him?

His features resemble mine to some
extent,

Yet his eyes hold a deeper sorrow,
And his hair is crowded with tiny curls,
winding like children's toys.

In his gaze dwells a tenderness that
betrays a hidden tear,
And upon his soft, wheat-colored skin

Save him, my lord —
not for his own sake,
But for the sake of honoring his
departed dead.



To this very moment,
The pain of that old man has
preoccupied me;
May he find rest in his barzakh,
And may his eyes be comforted through
his son.

and that their words are but messages
which God casts into our hearts —
Yet we remain ignorant of their hidden
meanings.

What truly unsettles me, however,
is when they appear to people who do
not even know them.
Is it not more fitting that such
messages
reach their intended recipients directly?

Why, then, do they sow delight within
us at times,
only to awaken our dormant sorrows at
others?

And how do these messages find their
path
to those for whom they were written

—
And will they believe them, if they
arrive?

How can one be a disobedient son?
While he spreads his prayer mat at
every appointed prayer?

This defies reason and logic;
It is as though what I describe were
a form of madness.

Indeed, my lord, prayer restrains and
disciplines —
So why did it not restrain him?

He wrought corruption within himself in
a moment of heedlessness,
His heart was sealed with harshness
toward both the living and the dead,
content with whatever his desires had
adorned for him.

It is said, my lord, that the visions of
the dead
are mirrors reflecting their condition in
the world beyond,

I have come to realize, my lord, that
the dead speak the truth.

That father spoke with the burning
anguish of a heart scarcely free from
bitterness:

"I wish to find rest in my grave."

Meanwhile, his wife sat upon her chair
— I know not what she awaited —
her gaze saturated with sorrow and
bewilderment,
as though they were resolved upon
another journey,
poised, in silent anticipation, for its
departure.

Has filial ingratitude truly brought
them to such a state?

that we behave like the mad because
of them —
even within our dreams?

My lord, the murder of the soul is no
trivial matter;
it is like a hammer upon the ribs:
the fiercer the blow,
the sharper the agony at the heart's
deepest strings.

Between tension and release,
it neither breaks away nor softens into
peace —
suspended between life and death,
like a highwayman lying in wait.

another by chance?
Or was it by design?

At times, we behold visions and dwell
within their details,
refusing to return to reality,
enchanted by the beauty of events and
the wishes
We have long dreamed of fulfilling, even
by force of hope.

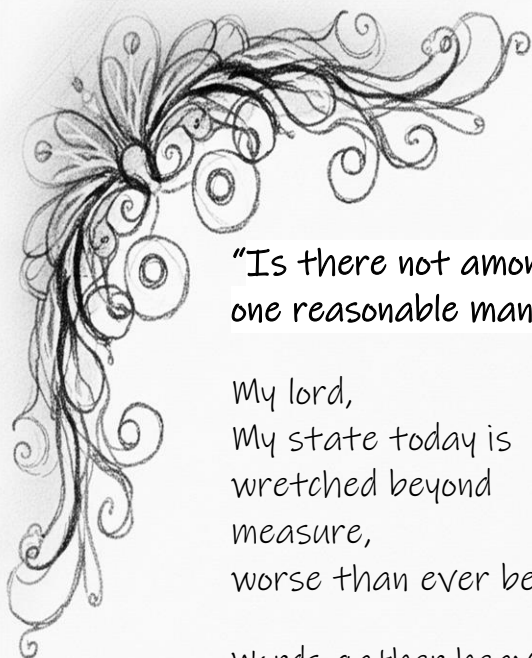
Yet, alas...
The beauty of the dream was drawn
with utmost caution,
with characters we wished them to
become,
and with stirring scenes that turn
sleep
into a coma from which we do not wish
to awaken.

To what terrifying extent did their
crime reach,

Killing is not merely blood that is shed;
it is also shattered souls scattered in
despair,
and pure spirits trampled beneath the
feet of the vile —
without a war to cease, beneath
drifting sands,
buried in silent graves.

My prince, how could they dare to
violate the Spirit of God so?
They neither honored the right of a
Messenger,
nor revered the venerable age of a
Prophet.

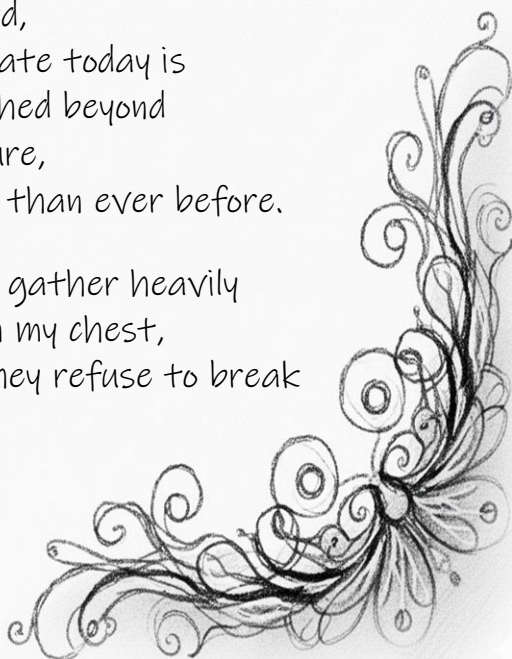
I am lost in bewilderment —
Did all people come to resemble one



"Is there not among you
one reasonable man?"

My lord,
My state today is
wretched beyond
measure,
worse than ever before.

Words gather heavily
within my chest,
Yet they refuse to break
free.



I await, my lord,
the moment of justice
and the promise of God,
For God never fails His promise.



So, it is the one who creates happiness
in the darkest of times
abandoned on the harshest of paths?

The truly great — the makers of joy

—

are those of noble essence:
they never withdraw a helping hand,
they soothe every weary shoulder,
and make life grow
even in the most barren and salt-
stricken lands.

Yet, alas...

they are the ones forsaken,
the ones who grieve and weep,
the ones who suffer and are cast away

—

refugees to God,
strangers amid the clamor of the
crowd.

I long deeply for the purity of my soul,
for my former self,
for the smile in my eyes that people
once loved.

It is as though I have been struck by
a thousand years of premature aging,
and more...

My lord,
How can the kindest of people,
the dearest to the heart,
be so cruelly humiliated,
without the slightest fault?

With astonishing mastery,
They played the role of beloved
companions,
while those hearts held nothing
but their names and their images.

How can a wounded heart ever find
peace, my lord?

How can it breathe beneath this
suffocating anguish,
like a massacre from which no one has
survived...

The pains of the soul — beyond
description,
beyond the reach of language,
for which no mind has ever found a cure.

How do people walk in such safety,
without having endured the patience of
loss?

Is the restoration of the self so hard
to attain?

With longing, my heart turned toward my master, the Commander of the Faithful, peace be upon him; for had he been present, I would not have endured such anguish and humiliation. Yet such is the state of our time.

collapsed among those who had fallen,
while the number only continues to
grow...

He even attempted to evade my rights
through cunning, offering me
alternative possibilities wholly unrelated
to what I sought.

Thereupon, I resolved not to squander
any further effort upon him. I
returned to my place and entrusted my
cause to God, for He is the Best of
judges... Their judge neither enjoins
what is right nor relinquishes what is
wrong.



utmost caution, weaving into it a riddle known only to God: if there were good in it, then the resolution of this sterile dilemma would be but a small effort, and my weary soul would finally find rest.

Yet he failed to grasp the riddle, my master, and fell into the snare of self-delusion. He forgot God and wished me to forget Him as well. I gathered all my strength and resolve, for as long as I remain under God's shelter, I shall never be lost thereafter.

I realized, my lord, that their noble sheikh had forgotten what he once preserved. I tried to remind him, but he did not remember. Thus, he shifted from the words of justice he had been preaching to me moments earlier to the justice of his own whims and the hollow virtue of barren custom. And so, he too

Peace be upon you, O Prince of
Existence,

Not long ago, I heard that in my city,
there is a judge regarded as one of the
greatest in the land—one who
tolerates no injustice and is a guardian
of the Book of God.

I also heard, my lord, that whoever
seeks his refuge while wronged shall
surely obtain a spark of truth.

So one night, I resolved to bring before
him my burdened cause, for I had nearly
found in it a single thread by which this
barren knot might be untangled at his
hands.

I laid my matter before him with

of God, only to find them rebelling
against my humility, delighting in my
destruction...
For what sin, my master, for what sin?
And I wait...

to me, so that I could end my anguish...
What have I done to myself, truly?

I can scarcely believe my
estrangement... How can I repair what
remains of me, and support the
scattered remnants of my soul,
repeatedly shaken by their unexpected
pain?

I, my master, truly erred when I
embraced them; I opened to them
every door of affection, leaving no space
for my own care, even as they drained
the last breath from the life I had
filled with them.

My master, without warning, I found
myself trapped in a prison closed by
their excuses, and here I am—as you
see—unable to lift myself beyond this
cruel circle.

And my bitterness is deepened by the
fact that I once considered them gifts

I had never expected that tears could wash away the lids of the eyes, and I would not have believed it had I not already lost what I lost.

Is it possible, my master, that I could make my tears bear witness against my oppressor?

Can I ever sleep with peace in my eyes, even for a single night?

How could they close their eyes in safety, while others remain bound to pain and suffering?

The hours pass, and my pillow is filled with me and my worries—perhaps it has even grown weary of my moaning and lamentation.

Oh, that deliverance might be granted

what I have heard, and see what I
have seen—
and at last, my weary heart may find
rest.



revealing the truth—he knew it was the truth—yet he did not offer me even the smallest portion of sanctuary... until I came before God with my state.

How could he walk away with that triumphant smile, mocking what had been taken from me?

He even reinforced his treachery by insulting me—an inadvertent admission of my virtue, for I did not repay him in kind. And he knew his attempts were futile; he sought only to provoke me and humiliate me, my master, until I was cast out from those around me—and from myself.

So I remained in this solitude, waiting for the wounds within me to heal, slowly, patiently... hoping I might endure, or that I might one day see a light draw near to me, so he may hear

My master, I sought safety—yet he betrayed me.

Do you remember the incident that occurred after the conquest of Mecca, when the Muslims wished to kill that polytheist, and he sought their protection so that he might hear the word of God—so they granted him safety?

He was a polytheist, and still, he was granted refuge. Indeed, a verse was revealed concerning him: *“And if any of the polytheists seeks your protection, then grant him protection.”*

My request was not so barren as to deserve dismissal. I insisted on

with you is endurance even if affliction
consumes me.

You are life itself—even if, in the eyes
of people, I am as one already dead.



speech or contrived appearance, for *the greatest of sins is a lying tongue.*

O my master, I search through the nights for a touch of God's mercy to calm my restlessness, for a spark of your light to quiet my weary soul—to my remaining lifetime that feels like a lost tally in the years of eternity.

Will my soul ever shine again, my master?

I see no radiance for it except through you.

In you alone I find safety; in you alone fear dissolves.

You are the support when circumstances collapse—so my advisor told me—for you are the truthful one who knows no betrayal.

O my prince... with you is salvation even if the world abandons me;

even if it would cost him the exam
appointed for him. And in that moment,
I remembered how the Beloved guided
us, saying that *salvation lies in*
truthfulness.

Truth is not a mere word; it is blood
flowing through the veins of the soul.
Whoever loses it—his heart dies before
his body.

My master, do you know what befell
me?

Despite all that, I did not survive... And
I know that every detail of those you
love—small or great—is ever-present
before you.

Every thought that crosses my mind, I
lay before you before even laying it
before myself, as though you were the
eye of my secret and the key to my
chest.

I do not seek to reach you by adorned

Peace be upon you, O secret of existence,
O lamp of the souls, O my master
through whom paths are known and
doors are opened...

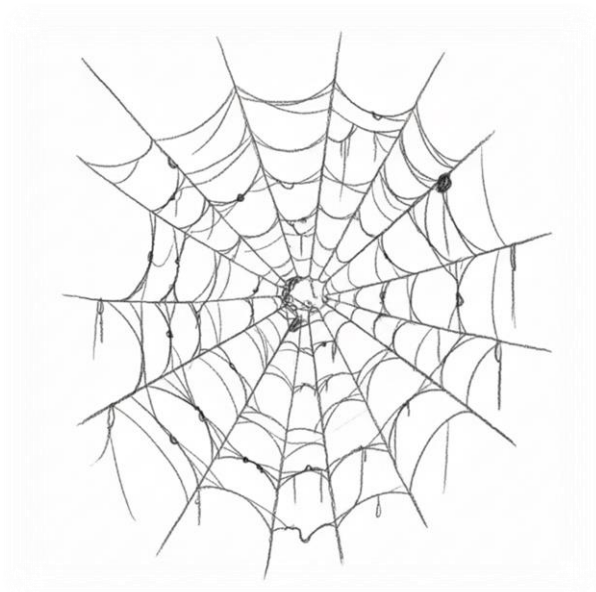
The Beloved, the Chosen One—may
God bless him and his family—taught
us that salvation has but a single face.
He is the vessel of those crossing the
seas of darkness, and the bridge of the
saved on the day when feet slip.

One day a captivating conversation
arose about stories of deliverance. My
teacher told me of an incident he
witnessed: one of his students had
found himself in a pitiable state. He
could have escaped by any means other
than honesty... yet he chose the truth,

sensation of the prick comes only after
the moment has passed. It seizes
them in the ecstasy of the beginning...
only to make them dance upon the
rhythm of their own wounds in the end.

strange, eerie noises. They did not die...
they danced!

How strange is the pain, mingled with
fear...



My master, how many spiders have
woven their hidden webs, injecting
venom like this! Yet what makes it
truly intriguing is that its sting is
trivial, no more than a bee's—harmless
to life but painful to endure. The

The tarantula, one of the most peculiar spiders I have ever read about, is solitary and aggressive, never living in communities, and its bite is no more dangerous than that of a bee.

Despite its fearsome appearance and its large body, which can reach up to nine centimeters, with legs stretching nearly eighteen centimeters... what fascinated me most was the effect of its venom on its prey.

People once believed that a bite from this spider caused a disease called the "dancing mania," and the victims—so it was thought—would leap into the air and run from place to place, producing

The radiance once brimming with joy
has vanished... indeed, I no longer know
what joy even means! And how can you
not be aware of my state when you are
with me? Surely you know me... I am an
orphan of joy, my lord.



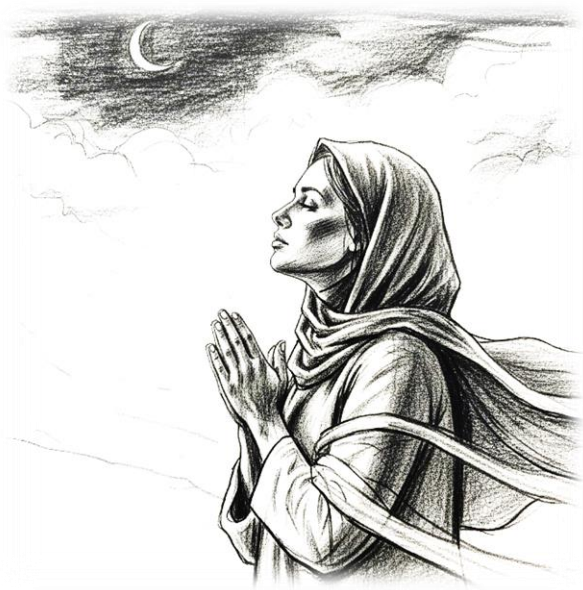
It is said that forgetfulness is a great blessing, yet when one forgets his very life, his smile, and all the beautiful things he once mastered, that is surely unsettling.

My lord, I long for my former soul; my life has become filled with unending aches, even my pillow has grown weary of my eyes that ceaselessly rain sorrow.

O my prince... once, the echo of my soul reached out in many directions, and the corners of my heart resounded with the voices of my beloved ones. Now I am nothing but passing breaths, knowing nothing but grief and seclusion.

And indeed, I found relief and decided to go inside. I discovered that my weary self had left all its burdens behind, and there was my mother, continuing her recitation from the Book of God, deeply at peace.

My lord... I do not know how mothers think; yet I feel they are God's wise spirit, soothing our burdened souls with the gentle touch of reassurance



Peace be upon you, my prince and the secret of my existence...

Each day, I have hours set aside for glorifying God, and in one of those moments, I was in great distress. The instant my mother saw me, she insisted that I pour out my heart as I wished. She even required of me that I remain in the courtyard, letting my face and soul drift toward the grave of the Beloved of God, our Beloved, peace and blessings be upon him and his pure family. She refused to let me enter until I had unburdened my heavy heart to God and His Messenger, laying bare all that stirred within me.

O my lord, he was not the only one
lost—he dragged us into ruin with him!



this, yet I had not realized the gravity of the matter: is it the outcome of a wound so exhausting, so unbearable? Indeed, it is so, my lord... and all those around him fall beneath the weight of his morbid suspicions.

At first, I thought him an ordinary man, like everyone else. Only too late did I discover that I had been in danger. What revealed him to me was that blend of ruthless cruelty and obstinate persistence—whether in falsehood or in truth.

He is devoid of any true feeling; a corpse with an overpowering, tyrannical spirit that knows not what it does.

All he understands is how to cling to what remains of himself, even if that be at the expense of his own father and mother.

6

Peace be upon you, O secret of my existence...

I shall describe to you, my lord, the state of heedlessness and the beginning of bewilderment.

The truths that seem to us, for a fleeting moment, to be truths, are nothing but fabricated illusions—temporary thieves of our cherished dreams.

I am left in wonder: how can a person take on countless shades of character merely to satisfy himself, unless he has reached an advanced stage of inner fragmentation?

For two decades, I have tried to grasp

What wound can be exchanged for another when it is impossible for any of them to heal?

(I have written to you, my master, seeking refuge in you from the burden that has weighed so heavily upon me, from the load that has broken me. I have grown weary of what has befallen me, and my heart is swollen with grief from what has occurred.)

How can one surpass such torment?
How can life continue with a heart so wounded—while others deem it trivial?



The darkness that suddenly descends upon us does not come so much from the spiteful, but from the one who has ascended the throne of the soul within us.

We do not know which blow to grasp: the treachery, or the falsehood of feelings?

And yet they deem the one stripped of spirit to be the oppressor, though they are harsher than the murderers of your grandfather al-Hussain (peace be upon him). Tell me, my lord, by what cause shall we plead, and until when?



the concubine of the moment—the accused, the expendable—soon to be cast into the nearest wastebasket.

Yet above all, my lord, when I delved deeper into the narration, I found its true interpretation to be entirely different from what we had imagined. This, as transmitted from my master, my lord Imam al-Hussain (peace be upon him):

She would shine within her prayer-niche, and her light would reach the inhabitants of the heavens, just as the stars shine for the people of the earth.

And peace be upon your coming.



We, alas, are deprived of such intimacy in our earthly relationships, blind to the sacredness of that tie. Should not the wife be, like al-Zahra (peace be upon her), a lover? And yet, the paradox, my lord, is this: if she becomes such, she is accused; if she does not, she is charged with indifference. In both cases, she is given no voice—neither in acceptance nor objection—when dismissal is decreed.

My lord... consider a man blessed with a wife and children, abundance and goodness. Is he content? No.

The wife, for him, is a secure presence, entrusted with the care of his children. But the other—the one who loves passionately—is the accused. In her, he pretends to find his sufficiency, all the while awaiting her expiration. She is a wife too, but never with the same worth as the first. The other is but

of meanings, radiant with beauty and splendor.

The one who first recited it to me did not grasp its true depth, turning instead toward his own desire. And I will not conceal from you, my lord, that in that very moment I too inclined toward an interpretation shaped by my own heart, resembling his intent.

But after much effort and gathering of proofs, I reached a conclusion: this blessed family—whose mystery lies in the heavens—offered us a profound lesson in the sanctity of family bonds, through this noble tradition narrated by my master Abu **Abd** Allah al-Hussain (peace be upon him): *She would shine with light for the Commander of the Faithful (peace be upon him) three times during the day.*

4

Peace be upon you, my prince and the essence of my being...

You once told me: *"You told me: 'it is complete.'"*

I remember that vision in which I kept every majestic feature of your face

One day, I heard a beautiful narration about my Lady Fatimah al-Zahra (peace be upon her): that she would shine with light for the Commander of the Faithful (peace be upon him) three times during the day.

I reflected upon this narration, and it captivated me. I searched for its source, and what I found in its interpretation was the most exquisite

These are the paragons of religion, my lord... the ones who burned away even the last of our forefathers' remnants.



surrounded by betrayal; it uproots your patience, deepens your agony with bitterness—then casts you aside as though you were the one who erred, the one guilty of some great crime.

O my lord... time and again I tried to keep pace with him, for he held in my heart a noble abundance.

He was so flawless that you could almost say no equal was ever created for him. Yet, without the faintest care, he makes you burn from within—until you cast everything off yourself, only to crawl before him, pleading for pardon and forgiveness. And then he turns, giving you nothing but his back, like a rag worn thin by mud... and you know not why.

Layer by layer, his shells begin to fall, and you feel your very soul drained—only when it is too late.

3

People are but shells, wrapped in obscure truths. And the worst I have ever endured, my lord, was encountering a man layered with countless such shells.

He was veiled with mastery, as though sanctified from the highest heavens, and his words would fall as if to command: "Be."

You cannot easily reach his core—only after you begin to sense, little by little, that he has drained from you every beauty of life.

His hardened shell, which you cannot pierce, appears to be the cloak of perfection. And so you trust... until you find yourself lost in your own fate,

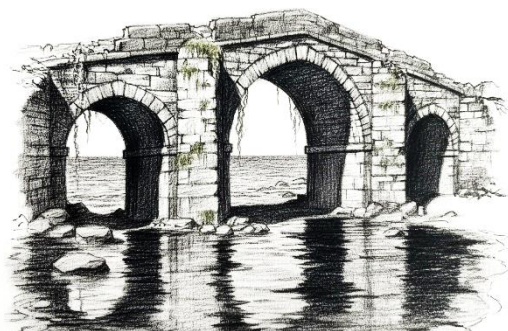
eyes remained wide and unyielding.
Is there a savior?

My wavering breaths seem on the
verge of prayer.

Here I am at the bottom, the exit
distant, its light extinguished. No
rescuer senses my spirit—sometimes
crashing upon me, sometimes deserting
me—like palm fronds being torn from
the trunk with merciless force.

O my Lord, I am the drowning one
whom no hand delivered...

And peace be upon your coming.



eyes were draped with the view below.
There I saw, O sir, a vast and solemn
surface, like marble carved by eternity.
I whispered to myself: surely, I would
never pierce through it!

I longed to see: is the fall truly that
terrifying, that it would force me to
clutch at the hem of my soul?
Suddenly I felt my breath struggling to
ascend, as though a black rope had
wound itself around my shattered neck.

I am at the bottom—God, what
horror!

My hands now yearn for life.
Even my feet begin to resist, yet they
drag me further down.

The sun's rays, mingling with the
water like fractured diamonds,
disappeared from my sight... while my

2

I have always wondered: how does a drowning soul die?

How could his feet carry him while he struggles to cling to the light?

How could he bring himself to look upon the bottom of death...?

That one who walks with hopeless steps toward annihilation—after life has already consumed him—is still capable of turning death into his awaited paradise.

One day, I climbed the highest bridge in my city, and suddenly all the passersby vanished around me, leaving only the awe of hope trembling within. I reached the peak of its arch, and my

Peace be upon your noble presence.



taking comfort in your fall, even rejoicing in your breaking before the eyes of others! And to save themselves with fabricated excuses, they curse you and revile you, striving with every means to cast you into the ledger of "unredeemable fault," despite the clarity of your honest truth, heedless of God's warning, as though you had foretold their actions and they remained unaware.

They all fled, abandoning the remnants they once buried, without so much as a backward glance... They sealed the doors of their connection with red wax adorned with their cruelty—
And still, you pray for their righteousness and their guidance.

For the nobility of a man is measured by the breadth of his understanding, and by the portion of truth he has mastered.

My upbringing taught me that cursing is a matter reserved for God alone, and that supplicating with it unjustly rebounds upon its speaker without fail... and this is a matter of tremendous weight.

He cursed me without right—so fiercely that he wished God would crush me and cast me out from the expanses of His mercy. And yet, by God, I fear for him, lest his prayer return upon his own head. So what path remains, my master? There is nothing in my heart but a gentle touch of God's compassion.

It tore at my soul—how can a person bear such an amount of betrayal?

Those whom you regarded as a support at your shoulder, believing yourself safe from the pitfalls of the road—there they stand, leaving you writhing upon it,

"O God, bless Muhammad and his family, and make the curses and insults they cast upon us a remembrance of You, an expiation of our sins, and a raising of our ranks."

My master, you know well that we are not authorized to invoke such forms of supplication, for their gravity is immense. And so, when the Messenger of God gathered the people of his household that day to invoke the *mubāhala* against the Christians of Najrān—

Do you see, my master, how fear gripped them?

To my prince and the essence of my
existence...

I searched for a river, yet found none
vast enough to embrace my letters and
words...

So I prepared my own Al-'Alqami here...
Accept it from me, my lord.

Shaimaa Al-Husseini

“Whoever possesses a tranquil heart, let them turn
away from my letters, for within them lies a clamor
too unbearable to endure.”

*Letters to
The Prince of the World
of Existence*